جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

العلاقة القائمة بين العناصر الصوتية للنص وقدرتها التأثيرية فى قوته وجودته

الدكتورة

عازة عبد العزيز محمد عبد السند

أستاذ أصول اللغة المساعد

في كلية البنات الاسلامية بأسيوط

العدد الثاني والعشرون

للعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م

الجزء السابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٨م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

((ملخص البحث))

العلاقة القائمة بين العناصر الصوتية للنص وقدرتها التأثيرية فى قوته وجودته

تتناول هذه الدراسة العناصر الصوتية التركيبية :

(الجهر والهمس ، التفخيم والترقيق ، الانحراف ، التكرار)

والفوق تركيبية :

(النبر ، التنغيم المفصل ، المقاطع الصوتية)

بصفتها مؤثراً قوياً في التركيب ، تنساق له دلالته الصوتية ويحملها النص على اختلاف أنواعه ، ومدى ما تحققه هذه العناصر من وظيفة فنية جمالية مهمة ، وغايات أسلوبية رائعة .

وتناولت الدراسة أيضاً إبراز مكانة التحليل الصوتي في دراسة النص وذلك من خلال تحليل بعض الألفاظ التي يمكن اتخاذها معياراً للحكم على الجودة الصوتية ، والأثر الذي تحدثه في النص ومتلقيه وذلك من خلال تأثيرات أربعة :

(نطقية ، سمعية ، موسيقية ، دلالية)

((Research Summary))

The relationship between the vocal elements of the text and its influence on its strength and quality

This study deals with syntactic elements:

(Articulation and whispering, amplification and laxity, deviation, repetition)

Synthetic:

(Tone, articulation, syllables)

As a strong influence in the composition, the vocal significance of the text and the text of different types, and the extent to which these elements of the functional aesthetic function is important, and the purposes of stylistic wonderful.

The study also focused on highlighting the status of sound analysis in the study of text by analyzing some words that can be taken as a criterion for judging the acoustic quality and the impact it has on the text and its recipients through four effects:

(Pronunciation, audio, music, brochures)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله جل وعلا ، وصلاة وسلامًا على عبده الذي ارتضى ، ونبيه الذي اصطفى أفصح العالمين ، وخاتم النبيين ، وإمام المرسلين ، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ... **وبعد**،،،

فتعيش اللغة على ألسنة الناس كلامًا حيًا لها وظيفتها التعبيرية التي تكمن في عناصرها التركيبية ، وفوق التركيبية ، " ولهذه العناصر إضافة إلى تشكيلها ألفاظ اللغة ، وظيفتها الفنية الجمالية المهمة ، فتستطيع أن تُستخدم هذه العناصر لغايات أسلوبية في نصوصها ، بمقدار ما يكون لها من حرية التصرف بهذه العناصر في السلسة الكلامية " (١).

لذا أهدف في هذا البحث لدراسة مواطن الجمال ، وطريقة تأثيرها من الناحية الصوتية في النصوص المختلفة ، وفق عناصرها الصوتية المختلفة (تميزية ، وغير تميزية) .

كما أهدف لإبراز قيمة الجانب الصوتي في تشكيل النصوص الذي يتعدى استخدامها اللغة العادية ، إلى الاستخدام الفني الجمالي ، لتبلغ مداها في التأثير لدى السامع ، وذلك من خلال الكشف عن هذه العناصر ، التي يمكن اتخاذها معيارًا للحكم على براعة النص وجودته .

---

(١) الأسلوبية ، بيير جيرو ، ترجمة / منذر عياش ، الطبعة الثانية ، مركز الإنماء الحضاري ١٩٩٤ م ، ص ٦٠ .

كما أحاول جاهدةً دراسة الأثر الذي تتركه هذه العناصر إيجابًا أو سلبًا في النص نطقيًا وسمعيًا ، وموسيقيًا ، ودلاليًا ، معتمدة في ذلك على اعتراف علماء اللغة المحدثين ، بأن "دراسة الأصوات أول خطوة في أية دراسة لغوية ، لأنها تتناول أصغر وحدات اللغة ، ألا وهي الصوت الذي يمثل المادة الخام للكلام الإنساني " (١) . ومعتمدةً أيضًا على أن "مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي ، وإن هذا الانفعال بطبيعته ، إنما هو سبب في تنويع الصوت ، بما يخرجه فيه مدًا ، أو غنة ، أو لينًا ، أو شدة ، وبما يُهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها " (٢) .

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مبحثين ، تسبقهما مقدمة ، وتعقبهما خاتمة أوردت بها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلاله ، إضافة إلى العديد إلى فهرس المصادر وآخر للموضوعات .

وجاء **المبحث الأول** بعنوان :

العناصر " الخارجية والداخلية " التي تؤثر سلبًا ، أو إيجابًا في أسلوب النص ، وقوة دلالته

وجاء **المبحث الثاني** بعنوان:

القدرة التأثيرية " للعناصر الداخلية والخارجية " في قوة النص وجودته

---

(١) البحث اللغوي عند العرب ، د / أحمد مختار عمر ، الطبعة السادسة ، القاهرة ، عالم الكتب ١٩٨٨ م ، ص ٩٣ .

(٢) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ٢٠٠٥ م ، ص ١٤٩ .

وبطبيعة البحث العلمي أنه يوجد به عناء كبير ، تتولد عنه راحة تامة إذا ما حقق الغاية المرجوة منه ، ولا أدعي هذا للبحث ، فقد يكتب له القبول ، وقد لا يكتب ، فإن كانت الأولى فالتوفيق من الله وحده ، وإن كانت الأخرى فحسبي إخلاص النية

وما توفيق إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب

الباحثة

المبحث الأول

العناصر " الخارجية والداخلية " التي تؤثر سلباً أو إيجاباً في أسلوب النص وقوة دلالته

تختلف الأصوات في تأثيرها في بناء أسلوب النص ، وفي السامع ، تبعًا لنوعين من العناصر التي من شأنها أن تؤثر سلبًا أو إيجابًا في أسلوب النص ، وكيفية أدائه ، ومدى ما يتمتع به من قدرة تأثيرية ، وذلك من خلال جوانبه (النطقية ، والسمعية ، والموسيقية والدلالية) وهذه العناصر هي:-

عناصر خارجية : تتمّثل في الفونيمات فوق التركيبية المستخدمة في النص واختيار الأصوات ، والمقاطع الصوتية ، وتنظيمها ، وذلك باختيار الألفاظ وتنظيمها .

وعناصر داخلية : خارجة عن إرادة المؤلف وسيطرته ، وتتمثل في الملامح التمييزية للأصوات كالجهر ، والهمس ، والتفخيم ، والترقيق ، والانفجار، والاحتكاك والتكرار...

أولًا : **العناصر الخارجية** :-

إن العناصر الداخلية التي تمثل صفات القوة الذاتية في أصوات النص ، لا تكفي وحدها لبراعة كتابته ، بل لا بد من وجود العناصر الخارجية ، لإظهار ما فيه من قوة صوتية ذاتية وتحقق الانسجام الصوتي المطلوب ؛ فيخرج النص بذلك تامًا مكتملًا وتبرز هذه العناصر في : (**الفونيمات فوق التركيبية** - **المقاطع الصوتية**) .

١- **الفونيمات فوق التركيبية** **Suprasegmental Phonemes**

ممثلة في العناصر الصوتية الأدائية (تنغيم – نبر – مفصل) وهي ملامح صوتية إضافية تؤثر في الأصوات الكلامية ، أو مجموعاتها [١] . وسيأتي الحديث عنها في موضعها من البحث إن شاء الله تعالى .

ولهذه الفونيمات دورها المهم في المحتوى الصوتي للنص ، بصفتها مؤثرًا خارجًا على التركيب ، ينساق له الصوت الداخلي ، ولا بد للكاتب إن كان ينشد براعة الأسلوب في نصه ، من كيفية التعامل مع هذا المؤثر .

وتسمى الأداءات الخارجية (اللغة الجانبية) ويقصد بها : تلك العناصر أو القرائن الخارجية التي تسهم في تحديد معنى الكلام وليست منه، ويطلق عليها اللغات ، أو الظواهر المصاحبة للكلام ، وليست منه ، ويمكن تقسيم هذا النوع الأخير من الأداءات والعناصر والقرائن إلى قسمين :-

القسم الأول : ما يمكن أن نطلق عليه ، الأداءات أو القرائن الصوتية، مثل : الوقفات التنغيم ، النبر ، التزمين ، الإيقاع ، المفصل .

القسم الثاني : الأداءات غير الصوتية ، مثل : السياق ، والحركات الجسمية المصاحبة للكلام .

وسيقتصر هذا البحث على النوع الأول من الأداءات الخارجية المصاحبة للكلام وتسهم في تحديد معناه (الأداءات أو القرائن الصوتية) .

---

(١) أسس علم اللغة ، ماريو باي ، ترجمة / أحمد مختار عمر ، ط الثامنة ١٩٩٨ ، عالم الكتب ص ٩٢.

أولًا : التنغيم :

التنغيم بوصفه سلوكًا لغويًا ، وبشريًا ، يؤثر تأثيرًا كبيرًا في العملية الكلامية ، وهو يؤازر العناصر اللسانية ذات الصبغة التركيبية ، والصرفية ، والعناصر غير اللسانية من قبيل الظواهر المصاحبة للغة ، وهو يسهم في إزالة ما ينجم من إلتبسات دلالية، وتركيبية عن كل أشكال التفاعل التي تدخل فيها ، وكيف أنه يهيئ للمتكلم أن يبدي ما يسره في نفسه من مشاعر وأحاسيس ، وذلك بمعونة الفواصل ، فالتنغيم والفواصل الصوتية متلازمان، وهما معًا الإمارات الأساسية الدالة على أنماط التركيب ، وكيفية تكوينها وبهما معًا يمكن تصنيفها إلى أجناسها النحوية ، وتحليلها تحليلًا لغويًا سليمًا ، بعيدًا عن الأدوات ، واللواحق التي تثقل البنى .

التنغيم في اللغة : - جرس الكلام ، أو حسن الصوت ، وفي ذلك يقول الخليل : هو " جرس الكلام وحسن الصوت عند القراءة ونحوها"(١).

وفي الاصطلاح :- هو : " الارتفاع والانخفاض في طبقة درجة الصوت " (٢).

---

(١) العين ، للخليل ، تحيق الدكتور / مهدي المخزومي ، والدكتور / إبراهيم السامرائي وزارة الثقافة والإعلام العراق ، دار رشيد للطباعة والنشر ١٩٨١ م ٤ / ٤٢٦ (ن غ م) ، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ٩ / ٨٣ (ن غ م).

(٢) مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، المغرب ، الدار البيضاء ، دار الثقافة ص ١٦٤ . والدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ، د / حسام البهنساوي ، مكتبة زهراء الشرق القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠٥ م ، ص ٢٣٤ . والصوتيات اللغوية (دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية) د / عبد الغفار حامد هلال ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ١٤٣٠ / ٢٠٠٩ ، ص ٣١١ وما بعدها .

أو هو : " تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين " (١).

ويرى الدكتور / إبراهيم أنيس أنه موسيقى الكلام حيث ذكر :" أن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات ، فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد ، تختلف في درجة الصوت وكذلك الكلمات قد تختلف فيها... ويمكن أن يسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية " (٢) .

أو هو : " ارتفاع الصوت وانخفاضه مراعاة للظرف المؤدى فيه ، أو تنويع الأداء للعبارة حسب المقام المقول فيه " (٣) .

أو هو : " النبر الموسيقي في العربية ، وهو عبارة عن جملة من العادات الأدائية المناسبة للمواقف المختلفة من تعجب ، وسخرية ، واستفهام ، وتأكيد ، وتحذير ، وغير ذلك من المواقف الانفعالية "(٤) .

ويرى ماريو باي : " أنه عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين " (٥) .

---

(١) أسس علم اللغة لماريو باي ، ترجمة وتعليق د / أحمد مختار عمر ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧ م نشر عالم الكتب بالقاهرة ص ٩٢ .

(٢) الأصوات اللغوية ، الطبعة السادسة ١٩٨٤ ، الأنجلو المصرية ص ١٧٥ وطبعة دار النهضة العربية القاهرة ، ص ١٢٤ .

(٣) التجويد والأصوات للدكتور إبراهيم نجا ، مطبعة السعادة بالقاهرة ٨٥ .

(٤) علم الأصوات لبرتيل مالمبرج ، تعريب ودراسة / عبد الصبور شاهين ، نشر مكتبة الشباب بالقاهرة ١٩٧٧ ص ٢٠٩ .

(٥) أسس علم اللغة ، لماريو باي ، ت / أحمد مختار عمر ، عالم الكتب بالقاهرة ، ط الثانية ١٩٨٣ ص ٩٣

وعرفه الدكتور/ محمود السعران :" بأنه هو المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع والهبوط، الصعود والانخفاض، في درجة الجهر في الكلام"(١).

وهو بذلك يعني :" الارتفاع (الصعود) والانخفاض (الهبوط) في درجة الجهر في الكلام ، ويرجع هذا التغيير في الدرجة إلى التغيير في نسبة ذبذبة الوترين الصوتيين " (٢) .

وذكر محمد جواد النوري أن جوهر " التنغيم أن يعطي المتكلم العبارة نغمات معينة تنجم نفسيًا عن عاطفة يحسها ، وفكريًا عن معنى يعتلج في ذهنه ، وعضويًا عن تغير في عدد الهزات التي تسري في وتري الحنجرة ، فيزيد الاهتزاز أو ينقص ، وفق الغرض الذي يتوجه إليه الكلام " (٣) . فلعله يقصد (بيزيد الاهتزاز ، أو ينقص) صعود الصوت ، أو هبوطه تبعًا للحالة النفسية للمتكلم .

وبعد ذلك يتضح جليًا للباحثة من التعريفات المتقدمة أن التنغيم في مفهوم هؤلاء العلماء يدور على وصف التغيرات الصوتية التي تطرأ على صوت المتكلم أثناء استرساله في الكلام ، وأنه ذو مستويات متباينة كأن يكون عاليًا ، أو هابطًا ، أو محايدًا .

---

(١) علم اللغة مقدمه للقارئ العربي ، للدكتور محمود السعران ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص ٢١٠.

(٢) مدخل إلى علم اللغة ، للدكتور / محمود فهمي حجازي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٨م ، ص ٨٢ . وعلم الأصوات العربية { علم الفونولوجيا } للدكتور / عبد القادر شاكر دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٣٣ه / ٢٠١٢م، ص ٨٧ .

(٣) فصول في علم الاصوات ، محمد جواد النوري ، الطبعة الأولى ، نابلس ، مطبعة النصر التجارية ١٩٩١ ص ١٨٠ .

ونلاحظ رغبة بعض الباحثين الغربيين في عدم تأطير التنغيم بقانون صارم يحدد آلية النطق وطريقته ؛ لدواع منطقية يأتي في مقدمتها أن لكل لغة نماذج تنغيمية خاصة تختلف عن غيرها من اللغات ، فضلًا عن وجود تنوع كبير بين الأفراد في تلك الدرجات الصوتية ولذا يرى ماريو باي: " أن من الأسلم ألا يحاول المرء وضع قانون صارم يحدد طريقة النطق" (١) .

ويتفق الدكتور / أحمد مختار عمر مع هذا الرأي حيث يرى : أن أمثلة التنغيم في العربية تستند أساسًا إما لخواص لهجية ، أو عادات نطقية خاصة بالأفراد ، ولذا يرى أن محاولة تقعيد التنغيم : " أمر يكاد يكون مستحيلًا ، وكل المحاولات التي قدمت حتى الآن لدراسة التنغيم في اللغة العربية قامت على اختبار مستوى معين من النطق ، وعلى اختبار نغمات الصوت بالنسبة لفرد معين داخل هذا المستوى ، ولكن التنوع بين الأفراد في هذه الناحية يحول بين الباحث وبين تعميم النتائج " (٢) .

وعند الموسيقيين ينشأ التنغيم من تباين درجات النغمات ، وليدة التصرفات الكلامية وتمايز الحركات ، من حيث الحدة والثقل ، والارتفاع والانخفاض (٣). والمتكلم يحمل النغم حسب انفعاله النفسي ، فإن أراد الرحمة ، رق نغمه ، وإن أراد الغضب عظم صوته (٤) .

---

(١) أسس علم اللغة ، لماريو باي ، ترجمة الدكتور / أحمد مختار عمر ، ص ٩٥ .

(٢) دراسة الصوت اللغوي ، للدكتور / أحمد مختار عمر ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، مصر القاهرة ١٣٩٦ ه / ١٩٧٦ م ، ص ٣١٥.

(٣) الموسيقي الكبير ، الفارابي ، ت/ غطاس عبد الملك خشبه ، دار الكاتب العربي بالقاهرة ، ١٠٧١

(٤) تلخيص كتاب العبارة ، ابن رشد ، تحقيق / محمود قاسم ، مراجعة وتعليق / تشارلس بتروث وأحمد عبد الحميد هريدي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠١ / ١٩٨١، ص ٢٥١

وتؤيد الباحثة عدم تأطير التنغيم بقانون صارم يحدد آليته ، فهو متروك لتباين الحالة النفسية لدى المتكلمين ، فالهادي المستقر يتجه تنغيمه بحو الهبوط ، والغاضب الثائر يتجه تنغيمه نحو الصعود .

والخُطب هي أكثر أنواع القول ، استثمارًا للنغم ، إذ تشحنها المنازعات ، فالخطباء يسعون إلى حشد ما يرونه عونًا في الإقناع ، والمغالبة في الرأي ، والنغم أنسب لذلك [١].

ومعروف أن القراءة أو الإلقاء على طريقة المخاطبة ، يعني :" أداء الكلام الاستفهامي بطريقة تشعر السامع بالاستفهام ، والإنكار بطريقة تشعره بالإنكار" [٢].

ونلحظ أن بعضًا من مسائل النحو متعلقة أساسًا بالتنغيم ، كالتحذير والإغراء والنداء والندبة ، والاستغاثة ، وغيرها ؛ إذ يصعب الانتباه إلى هذا دون النظر إلى الهيئات الكلامية التى تعترض المتكلم في هذه التراكيب[٣].

يؤيد ذلك ما ذهب إليه ابن يعيش بقوله: "إن الغرض بالنداء التصويت بالمنادى ليقبل ، والغرض من حروف النداء امتداد الصوت وتنبيه المدعو ، فإذا كان المنادى متراخيًا عن المنادى ، أو معرضًا عنه لا يقبل إلا بعد اجتهاد ، أو نائمًا قد استثقل في نومه ، استعملوا فيه جميع حروف النداء ، ما خلا الهمزة وهي: (يا ، وأيا ،وهيا ، وأي) ويمتد الصوت بها ويرتفع ،

---

(١) السابق ص ٢٥٢ .

(٢) أصوات اللغة العربية بين الوصف والتنظيم ، د / محمد عبد الحفيظ العريان ، ط الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م ، ص ٣٠٥ .

(٣) علم الأصوات ، كمال بشر، مصر، القاهرة ، دار غريب ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م ، ص ٥٤٥ .

فإذا كان قريبًا نادوه بالهمزة ... لأنها تفيد تنبيه المدعو ، ولم يرد منها امتداد الصوت لقرب المدعو " [١] .

ففي قول ابن يعيش هذا إشارات إلى معرفة القدماء بالتنغيم باعتباره مؤديًا دورًا وظيفيًا تركيبيًا مهمًا .

فترجع أهمية التنغيم في تعزيزه القوة الصوتية للفونيمات التركيبية " إلى التغير في نسبة ذبذبة الوترين الصوتيين ، هذه الذبذبة التي تحدث نغمة موسيقية " [٢]. تؤثر في زيادة القوة الصوتية .

ففي التراكيب يستخدم التنغيم بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني ، إذ يمكن في معظم اللغات أن نغير الجملة من خبر إلى استفهام ، أو توكيد ، أو انفعال ، أو تعجب دون تغيير في شكل الكلمات المكونة ، فالجملة العربية مثلًا : (حضر محمد) صالحة لأن تقال بنغمات متعددة ، فيتغير معناها مع كل نغمة ، فنرى أنها تكون استفهامية إذا نطقت بنغمة صاعدة من أسفل إلى أعلى ، وتكون خبرية إذا نطقت بنغمة مستوية وتوكيدية إذا نطقت بنغمة صاعدة هابطة ، وترتيب الكلمتين في الجملة ، الأولى والثانية والثالثة واحد ، والفرق هو طريقة نطق الجملة .

فنلاحظ هنا أن التنغيم أزال الالتباسات الدلالية والتركيبية ، وكشف عن نوايا المتكلمين المنفلته إنفلاتًا لا واعيًا من خلال نطاقاتهم التنغيمية .

وربما أدى التنغيم مؤدى بعض الأدوات ، ولاسيما في حذف حرف النداء وحذف الجواب ، فيستبدل الحرف بقيمة تعبيرية ، وهذه القيمة هي

---

(١) ينظرشرح المفصل ، عالم الكتب بيروت ٢ / ١٥ .

(٢) علم اللغة مقدمه للقارئ العربي ، للدكتور محمود السعران ، ص ١٩٢ .

التنغيم ، ومن ذلك قراءة النصب في كلمة (رب) في قوله تعالي " ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ " (١) . فذكر ابن خالويه أن : " الحجة لمن نصب : أنه جعله منادى مضافًا ، يريد : يا ربنا ما كنا مشركين ؛ لأن الله – تعالى – قد تقدم ذكره ، فنادوه مستغيثين " (٢)

وقال أبو علي في الحجة: " ومن قال: (وَاللَّهِ رَبِّنَا) فصل بالاسم المنادى بين القسم والمقسم عليه بالنداء، والفصل به لا يمتنع ٠٠٠ لكثرة النداء في الكلام " (٣).

وصار على هذا الدرب مكي بن أبي طالب ، بيد أنه يوافق ابن خالويه في أن القراءة بالنصب حسنة ؛ لأن فيها معنى الخضوع والتضرع (٤) .

وواضح هنا أن القراءة توحي للقارئ – كما ذكرنا سلفًا – من أن التنغيم يهيئ للمتكلم أن يبدي ما يعتمل في نفسه من مشاعر ، فصدى هذه المقولة واضح ، ولا سيما ما ذكره ابن خالويه ، والقيسي ، أعني : أن القراءة بالنصب حسنة لما فيها من التضرع والاستغاثة .

---

(١) التبصرة في القراءات السبع ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق / محمد غوث الندوي ، الطبعة الثانية الدار السلفية ، الهند ١٩٨٢ م ، ص ٤٩١ . وسورة الأنعام آية { ٢٣ } .

(٢) الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه ، تحقيق / عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الأولى، عالم الكتب القاهرة ٢٠٠٧ م ، ص ١٣٧ .

(٣) الحجة للقراء السبعة ، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ، تحقيق / بدر الدين قهوجي ، ورفيقه الطبعة الأولى ، دار المأمون للتراث ، دمشق ١٩٨٤ م ، ٣ / ٢٩٢ : ٢٩٣ .

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب ، تحقيق الدكتور / محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٩٧٤ م ، ١ / ٤٢٧ .

وقد أدرك علماء التجويد وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن التي لا تخرج عن إطار العادات النطقية السليمة التي تساهم في تعزيز المعنى وإفهامه دون مبالغة ، ولا تخرج بالتالي عن كونها تلوينات صوتية تدخل ضمن التنغيم السليم للنص القرآني ؛ فمن المعلوم أن للقرآن أغراضًا منها : الإعلام ، والتنبيه ، والوعد ، والنهي ، ووصف الجنة والنار ، والرد على الملحدين والكافرين... وليس طبيعيًا ولا سديدًا أن تُقْرأ موضوعات هذه الأغراض كلها بتنغيم واحد. وقد تحدث الإمام الزركشي عن وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن ، ويذكر أنها تأتي على نحو من أربعين وجهًا [١] ، كما أنه أدرك أن تنوع الأساليب في القرآن وهو ما دفعه غير مرة إلى القول : " فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله ، فإن كان يقرأ تهديدًا لفظ به لفظ المتهدد ، وإنْ كان يقرأ لفظ تعظيمٍ لفظ به على التعظيم " [٢] .

كما ذكر أنّ القارئ المجيد أيضًا : "هو الذي تكون تلاوته على معاني الكلام وشهادة وصف المتكلم ؛ فالوعد بالتشويق والوعيد بالتخويف والإنذار بالتشديد، فهذا القارئ أحسن الناسِ صوتًا بالقرآن، وفي مثل هذا قال تعالى: (الّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) " [٣] .

---

(١) البرهان في علوم القرآن ، للإمام / بدر الدين الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ، دار إحياء الكتب العربية ، منشورات البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ١٩٥٧ م ٢ / ٢١٧ .

(٢) السابق ١ / ٤٥٠ .

(٣) البرهان في علوم القرآن ٢ / ١٨١ ، وسورة البقرة آية { ١٢١ } .

ويتضح من ذلك أن التنغيم لا بد أن يوائم المعنى ويظهره ، ليجعل المقروء مستقراً في ذهن السامع وقلبه ، فاللين غير الشدة ، والأمر والنهي غير الدعاء والالتماس والخبر غير الاستفهام ، والوعد غير الوعيد .

وهذا ما ذكره إمامنا الزركشي وأكده بالآية القرآنية التي أوردها .

كما حلل أبو حاتم الرازي لفظة (آمِينْ) بقوله : " قال قوم من أهل اللغة هو مقصور. وإنما أدخلوا فيه المدة بدلًا من ياء النداء كأنهم أرادوا (يَامِينْ)... فأما الذين قالوا مطولة فكأنه معنى النداء يا أمين على مخرج من يقول : يا فلان ، يا رجل ، ثم يحذفون الياء (أفلان ، أَزْيَدُ). وقد قالوا في الدعاء : (أَرَبُ ، يُرِيدُونَ يَا رَبُ) ٠ وحكى بعضهم عن فصحاء العرب : أخبيث ، يريدون يا خبيث ٠ وقال آخرون : إنما مدت الألف ليطول بها الصوت كما قالوا : (أَوَّه) مقصورة الألف ثم قالوا : (آوه) يريدون تطويل الصوت بالشكاية " [١] .

ولعله بذلك يرى أن تطويل الصوت – أي مدته – يدل على معنى النداء وعلى معنى الشكاية ، فربط مد الصوت بالمعنى ٠ وهذا أمر لا يمكن إدراكه إلا بالكلام المنطوق ويقصر الكلام المكتوب عن نقله وهذا ينقلنا إلى الحديث عن أهمية المشافهة في نقل التنغيم ، فقد كان للقراء في التلقي الشفهي مناهج دقيقة ، إذ كانوا يرون أن النقل من الأفواه هو النقل السليم الذي ينفي كل لبس يعتريه ، فابن الجزري في تعريفه للمقرئ يقول: إنه " العالم بالقراءات رواها مشافهة ، فلو حفظ " التيسير" مثلًا ليس أن يقرأ بما

(١) كتاب الزينة ، لأبي حاتم الرازي ، تحقيق / حسين بن فيض الله الهمذاني ، القاهرة ، مطبعة الرسالة ١٩٥٨م ٢ / ٢٨ .

فيه إن لم يشافهه من شوفه به ، مسلسلًا ؛ لأن في القراءات أشياء لا تُحكم إلا بالسماع والمشافهة " [١] .

ونفهم من قول ابن الجزري هذا أن من أحكام القرآن مـــا لا يمكـــن إحكامه أبداً إلا بالتلقي الشفهي .

وخلاصة القول أن التنغيم كعنصر من العناصر الخارجية (الفونيمات فوق التركيبية) له قدرة تأثيرية في أسلوب النص ، وذلك بايضاح المعنـــى ومدى تأثيره في السامع والمتلقي .

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، لابن الجزري ، تحقيق / محمـــد حبيـــب الله الشـــنقيطي ورفيقه ، مكتبة القدس بالأزهر ١٣٥٠ ه ، ص ٣ .

ثانياً : النبر :-

هو في اللغة : يدل على رفع وعلو ، قال ابن منظور : " النبر بالكلام الهمز ، قال: وكل شيئ رفع شيئًا ، فقد نبره " (١) .

وفي الاصطلاح : هو نشاط ذاتي للمتكلم ، ينتج عنه نوع من البروز لإحداث الأصوات أو المقاطع بالنسبة لما يحيط به (٢)، والأثر السمعي المرتبط به هو العلو Loudness ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضغط (٣) .

وهو وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات في الكلام (٤) . ويقع على الصوت كما يقع على المقطع ، ولا يتحقق هذا إلا إذا بذل مجهود أشد على جميع أعضاء النطق (٥) .

ويرى د / تمام حسان ، أن : " الكلمات التي نتكلمها مجموعة من أصوات متتابعة لها نظامها النبري المستقل من نظام النبر في الجمل والمجموعة الكلامية " (٦) .

---

(١) لسان العرب ، طبعة دار المعارف ٦ / ٤٣٢٣ (ن ب ر) .
(٢) التنافر الصوتي والظواهر السياقية ، عبد الواحد حسن الشيخ ، مصر الاسكندرية ، مطبعة الاشعاع الطبعة الأولى ١٩٩٩ ، ص ٥٢ . ودراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، مصر ، القاهرة ، عالم الكتب ١٤١٨ ه / ١٩٩٧ م ، ص ١٨٨ .
(٣) دراسات في اللسانيات العربية (المشاكلة ، التنغيم) رؤية تحليلية ، عبد الحميد السيد ، الأردن ، عمان دار حامد ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ م ، ص ٤٩ .
(٤) مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، المغرب ، دار الثقافة ، ١٩٧٩ م ، ص ١٩٤ .
(٥) مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٥٢ ص ٨٦
(٦) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان ، المغرب ، الدار البيضاء ، دار الثقافة ١٤٠٧/١٩٨٦، ص ١٢٠

واللغة العربية الفصحى لا تعتمد على النبر في تصنيفها الصرفي ، فلا علاقة بين النبر ومعاني الكلمات [١] .

ويلاحظ مع الصوت المنبور نشاط في أعضاء النطق الأخرى ، كأقصى الحنك واللسان والشفتين ، ولكننا حين النطق بالصوت غير المنبور، نلحظ فتورًا في أعضاء النطق فالمسافة بين الوترين الصوتيين مع المجهورات تتسع نسبيًا ، وبذلك يقل ضغط الهواء في أثناء تسربه ، وتقل سعة الذبذبات ، كما نلحظ أن تلك المسافة مع المهموسات لا تكون من الاتساع بحيث تسمح بمرور قدر كبير من الهواء ، وكذلك تفتر باقي أعضاء النطق ، فلا يسد أقصى الحنك الفراغ الأنفي سدًا محكمًا كما يحدث مع الصوت المنبور [٢]

ويلاحظ أيضا أن الوضع اللساني يكون أقل دقة وإحكامًا ويضعف نشاط الحركة في الشفتين ، ويترتب على كل هذا الخمول ، أن يقل وضوح الصوت في السمع ، وينخفض الصوت فيصعب تمييزه من مسافة عندها يمكن تمييز الصوت المنبور [٣] .

أنواع النبر :-

أ- نبر الكلمة المفردة : يخص الوحدات الدلالية ، والتي تختلف من حيث عدد مقاطعها ، فالكلمة التي تأتلف من مقطع واحد يقع النبر فيها على نواة المقطع ، مثل (هذا ← ص م) . والكلمة التي تتكون من مقطعين

(١) دراسات في اللسانيات العربية (المشاكلة ، التنغيم) رؤية تحليلية ، عبد الحميد السيد ، ص ٥٠ .
(٢) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص ١٣٨ .
(٣) السابق ص ١٣٩ .

يقع النبر الرئيس على المقطع الأول ويأخذ المقطع الثاني نبرًا ضعيفًا مثل (دارس ← ص م ← ص م ← ص م ص) .

ب- نبر الجملة : تتلون الجملة العربية وفق أغراض ومقاصد المتكلمين وتتوزع بين حالات مختلفة : (التقرير والاستفهام والتوكيد والتعجب والإنكار ، أو أية حالات أخرى) فيأخذ النبر طريقه عبر السياق ، ويقع النبر على الكلمة التي يراد توكيدها أو الاستفهام أو الإنكار ، حيث تأخذ نواة مقاطعها النبر الرئيس ، مثل :

كسر الطفل الزجاج .

(عندما ينطق المتكلم بكلمة الزجاج بالضغط عليها واظهارها أكثر من غيرها ، إنما ليبين للمتلقي والمستمع أن الطفل لم يكسر شيئًا آخر ، إذ المتلقي كان يجهل ويتشكك في نوعية ما كسر) .

كسر الطفل زجاج النافذة .

(عندما ينطق المتكلم بكلمة النافذة بالضغط عليها واظهارها أكثر من غيرها ، إنما ليبين للمتلقي والمستمع أن الطفل لم يكسر شيئًا إلا زجاج النافذة) .

كسر الطفل زجاج نافذة الدار .

(عندما ينطق المتكلم بكلمة الدار بالضغط عليها واظهارها أكثر من غيرها ، إنما ليبين للمتلقي والمستمع أن الطفل لم يكسر شيئًا إلا زجاج نافذة الدار) .

كسر الطفل زجاج نافذة دار المدير [١].

(عندما ينطق المتكلم بكلمة المدير بالضغط عليها واظهارها أكثر من غيرها ، إنما ليبين للمتلقي والمستمع أن الطفل لم يكسر شيئًا إلا زجاج نافذة المدير) .

أما مواضعه :-

فتختلف من لغة إلى أخرى ، فمنها ما يسير وفق قوانين تضبطه كالعربية والفرنسية ، فالفرنسي يضغط عادة على المقطع الأخير من كل كلمة ، ومنها ما لا يكاد يخضع لقاعدة ما في هذا كالإنجليزية [٢] . ولا يمكن التوصل كيف كان العرب ينبرون الكلمات ، إذ ليس لدينا تسجيل لهذه الظاهرة ، ولا نعرف قطعًا موضع النبر في العربية الفصحى ، أما في العصر الحديث فقد حدد المحدثون مواضع النبر فيما يأتي [٣] :-

١- <u>النبر على المقطع الأول :</u>

إذا توالت ثلاثة مقاطع متماثلة من النوع المفتوح القصير مثل مقاطع : (سَلِمَ ورَحِمَ وعَزِمَ ...) فالمنبور هو: (س – ر – ع) وهي المقاطع الأولى من تلك الكمات.

---

(١) علم اللسانيات الحديثة ، عبد القادر عبد الجليل ، الأردن ، عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م ص ٣٧٣ . بتصرف .

(٢) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ط الأولى ١٩٨١ ، ص١٣٩ ، ١٤١ .

(٣) أصوات اللغة العربية ، عبد الغفار حامد هلال ، ط الثانية ، القاهرة ، مطبعة الجبلاوي ١٩٨٨ ص ٢١٩

وإذا كانت الكلمة تشتمل على أكثر من ثلاثة مقاطع ، إلا أن الثلاثة الأولى من النوع المفتوح القصير ، مثل مقاطع : (رَقَبَةُ وعَقَبَةُ وثَمَرَةُ ...) فالمنبور هو : (ر – ع – ث) وهي أوائل الكلمات السابقة . وكذالك إذا كانت الكلمة كلها مقطعًا واحدًا (أحادية المقاطع) كالكلمات الآتية : حال الوقف : (بأس ونار وصم ...) فالكلمة الأولى من النوع الخامس (ص+ م + ص + ص) والثانية من النوع الرابع (ص + م م + ص) والثالثة من النوع الثالث (ص + م + ص) والنبر يقع على كل منها كاملة إذا هي مقطع واحد [١] .

٢- النبر على المقطع الأخير :- إذا كان هذا المقطع من النوع الرابع (ص+ م م + ص) أو الخامس (ص + م + ص + ص) وذلك حال الوقف على مثل (نَسْتَعِينْ والمستَقَرْ) فالمنبور هو عين – قر . وهو المقطع الأخير من كل من الكلمتين [٢] .

٣- النبر على المقطع الذي قبل الأخير :- إذا لم يكن المقطع الأخير من النوعيين السابقين ، ولم تتوال في الكلمة ثلاثة مقاطع من النوع الواحد (هو المفتوح والقصير) ويكثر نبر المقطع الذي قبل الأخير .

---

(١) الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ، حسام البهنساوي ، ص ٢٨٠. وأصوات اللغة العربية ، د / عبد الغفار حامد هلال ، ص ٢١٩ .

(٢) أصوات اللغة العربية د / عبد الغفار حامد هلال ص ٢٢٠ . والدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ، حسام البهنساوي ص ٢٨١ .

ومن أمثلته : (انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا) فكل كلمة في هذه العبارة ، وقع النبر فيها على المقطع الذي قبل الأخير ، وهو على الترتيب : (إن – خا – لو) [١] .

٤- النبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير :- في حالات منها :

أ - إذا كان المقطع الذي قبل الأخير من النوع الأول ، وسبق بنظير من النوع الأول أيضًا (المفتوح القصير) مثل : (ازدهر ، ابتكر ، انكسر) ، فالنبر فيها على : (د – ت – ك) . وهي المقاطع السابقة لما قبل الأخير .

ب – إذا كان المقطع الأخير من النوع الثالث ، والذي قبل الأخير من النوع الأول (المفتوح القصير) مثل : (ركبك ، سلمك ، قدمك ...) حال الوقف عليها ، فالنبر على : (رك ، سل ، قد) . وهي تعد سابقة للمقطع الذي قبل الأخير[٢] .

جـ - إذا كان المقطع الأخير من النوع الطويل والذي قبله من المفتوح القصير مثل: (قدموا ، بكروا ، أكرموا ، أعلموا) النبر فيها على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير، وهو الأول: (قد – بك – أك – أع)[٣] .

وتشير اللسانيات الحديثة أن هناك تشابهًا شديدًا وتقاربًا للسانيين القدماء في تحديد ما يراد بالمصطلح ؛ إذ إن النبر ضغط على مقطع ، من

---

(١) أصوات اللغة العربية د / عبد الغفار حامد هلال ص ٢٢٠ .
(٢) السابق ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .
(٣) السابق ص ٢٢١ .

المفردة ، حتى يكون بارزًا وأوضح في السمع ، من غيره [١] . فيرى ابن سينا ، أن الهمز : " حفز قوي في الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير " [٢] وأوضح د / عبد الصور شاهين أن التوتر الحاصل في الصدر يكون " بسبب التصاق الوترين الصوتيين التصاقًا تامًا يمر النفس بعد انفتاحهما فتنشأ عنهما ذبذبة كبيرة ، تكون سببًا في وضاحة الصوت ، ومنه المقطع " [٣] .

ويقسم النبر في قواعد التشكيل الصوتي إلى نوعين : صرفي ودلالي ؛ فالصرفي يعمد مبدأ الوضوح والبروز ، والارتكاز على المقاطع [٤] . وهو على ثلاثة أنواع : نبر رئيس prlmary stress ، ونبر ثانوي secondary stress ، ونبر ضعيف weak stress [٥].

والدلالي ACCENT CONTEXUAL هو نبر السياق الذي يقع فيه النبر على أي مقطع في المجموعة الكلامية ، دون النظر إلى محله في التقدم والتأخر ، على نقيض الصرفي الذي يقع على مقطع معين . ولا

---

(١) التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر ، ترجمة / رمضان عبد التواب ، مصر ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م ، ص ٧١ ، ٧٢ .

(٢) رسالة أسباب حدوث الحروف ، ابن سينا ، ت / محمد حسان الطيان ويحيى مير علـيم ، تقديم ومراجعة / شاكر الفحام وأحمد راتب النفاخ ، دمشق ، مطبوعات المجمع اللغوي ، ط الأولى ١٩٨٣ ، ص ٧٢ .

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، عبد الصبور شاهين ، مصر القاهرة ، مكتبة الخانجي ص ٢٥ ، الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، مصر ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة ١٩٧١ ، ص ١٧١ .

(٤) علم الصرف الصوتي،عبد القادر عبد الجليل ،الأردن عمان، دار أزمنة، ط الأولى ١٤٢٨/١٩٩٨ ص١١٣

(٥) السابق ص ١١٨ .

تتعدى المسافة في النبر الدلالي أربعة مقاطع مهما كان نوع نبرها : أوليًا أو ثانويًا أو ضعيفًا [١].

وهناك من أضاف النبر الاشتقاقي في البنية الصرفية ؛ نحو : (خرج ، وأخرج ويخرج ، ويستخرج ، واستخراج ، وغيرهما) [٢] . ويرى إبراهيم أنيس : أن هذا النوع كان سببًا في سقوط علامات الإعراب في الكلم العربي [٣] .

وأشارت الدراسات الغربية الحديثة ، إلى أن العرب لم يتناولوا النبر في الدرس الصوتي الدلالي ، وإنما أعطوه الشيء اليسير ، من الدلالة المعنوية [٤].

وخالفه في ذلك بروكلمان بقوله : " في اللغة العربية القديمة يدخل نوع من النبر تغلب عليه الموسيقية ويتوقف على كمية المقطع ، فإنه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها حتى يقابل مقطعًا طويلًا فيقف عنده ، فإذا لم يكن في الكملةو مقطع طويلٌ فإن النبر يقع على المقطع الأول منها"[٥] .

---

(١) مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، ص ١٩٧ .

(٢) علم الصرف الصوتي ، عبد القادر عبد الجليل ص ١٢٠ .

(٣) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ص ١٧٤ .

(٤) التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر ص ٧٢ .

(٥) فقه اللغات السامية ، ت / رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ، ١٩٧٧م ، ص ٥٥ .

وأصر كثير من المحدثين العرب أن القراء قد ضمنوه في الأداء القرآني ، بشكل واضح [١] .

أثر النبر في الدلالة :-

يعد النبر من الفونيمات فوق التركيبية التي تؤدي دورًا مهمًا في الدلالة ؛ إذ تستعمله بعض اللغات في كشف الدلالة السياقية للمفردة المنبورة ، وإظهار الفرق الدلالي لهذه المفردة عن نظيراتها ، في هذا التركيب الحاوي لها . فكثيرًا ما يعمد أداء المتكلم نبرة مفردة معينة دون غيرها ، رغبة منه في تقويتها والإشارة إلى دلالة معينة يريدها ؛ ويؤكد ذلك إبراهيم أنيس بمثال: هل سافر أخوك أمس ؟ فإن وقع النبر على لفظ (سافر) فيظن في الفعل ، غير فعل السفر ، وإن كان على لفظ (أخوك) فيظن في الشخص الذي وقع منه فعل السفر ، وإن كان على (أمس) فيظن في وقت فعل السفر[٢].

وأما إذا كان مستوى النبر على المقطع (نبر مقطعي) فإن وظيفته كشف دلالة المفردة التي بها هذا المقطع ، وإبراز تباينها الدلالي ، مراعاة لكل مقطع ، وقد يتدخل النبر في حسم الدلالة ، في بعض اللغات ، فيحدد صيغة المفردة ، من حيث الاسمية والفعلية .

ولعل من أهم اللغات التي تستخدم النبر في تغيير مدلولات الكلمات هي اللغة الصينية[٣]. فتغير مواقع النبر يصنف الكلمات إلى أسماء وأفعال

---

(١) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ص ١٧٢ .
(٢) السابق ، ص ١٧٥ .
(٣) علم الأصوات ، كمال بشر ، ص ٥٢٦

واختلاف الجنس الصرفي يؤدي إلى اختلاف المعنى . وليس الأمر كذلك في العربية على مستوى الكلمة .

هذا فيما يخص نبر الكلمات ، أما نبر الجمل أو ما يعرف بالنبر السياقي فله قيمة واضحة في مجمل اللغات النبرية حيث يتغير المعنى بتغير مواقع النبر ، أما اللغة العربية فلها شبهٌ قريب باللغات النبرية من حيث توظيف النبر وتوزيع درجاته توزيعاً مناسبًا لمقاصد الكلام على مستوى الجملة [١] .

ويؤدي تغيير موضع النبر إلى لبس في دلالات الأيات القرآنية ، من أمثلة ذلك : قوله تعالى ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ﴾ [٢] ، إذا قرئت كلمة ﴿ فَسَقَى ﴾ بنبر الفاء ، يكون الفعل مشتق من (الفِسْق) لا من (السَّقْي) [٣] .

وكذلك قوله تعالى ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ [٤] إذ تحول النبر عن اللام في (لها) يجعل الكلمتين : (أوحى ولها) كلمة واحدة : (أوحالها) بمعنى الوحل ، وهذا نهاية فساد المعنى [٥] .

ويبقى النبر في العربية من النوع غير التمييزي ، أي لا تأثير له في المعنى ، وإذا كان يسهل على السامع تمييزه ، فإنه يصعب في الوقت نفسه

---

(١) السابق ص ٥١٩ .
(٢) سورة القصص أية (٢٤) .
(٣) العربية وعلم اللغة الحديث ، محمد محمد داود ، دار غريب ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠١ م ، ص ١٣٢ .
(٤) سورة الزلزلة اية (٤) .
(٥) العربية وعلم اللغة الحديث ، محمد محمد داود ، ص ١٣٢ .

على الدارس تحديده وتقييده ، وهو أمر عان منه الأصواتييون المحـــدثون من العرب وغيرهم [١] .

ويتضح مما سبق أن النبر من الملامح الغير تميزية يُكشف به عـــن التباين الدلالي ، وربما تدخل بقوة لحسم الدلالة ، وذلـــك عنـــد الوضـــوح النسبي للصوت أو المقطع المنبور .

ثالثاً : المفصل :-

المفصل ظاهرة صوتية تشير إلى نهايات المقاطع والكلمات والجمل ، وذلك بما توفره هذه الظاهرة من وسائل تبين لنا متى ينتهي عنصر ، ومتى يبتدئ لاحق به ، وهذه الوسائل تعرف بالمفاصل Les frontiers .

وهو عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدث كلامـــي بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظٍ ما أو مقطعٍ ما وبداية آخر [٢] .

وهو فونيم فوق مقطعي يأتي بين كلمة وأخرى أو بين قول وسكون ويعبر عنه بالوقوف [٣] ، ويشترك كغيره من الفونيمات في المساعدة علـــى التعرف على حدود الكلمة من الناحية الصوتية وسط التيار الكلامي [٤] .

---

(١) المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد، دار عمار ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ ، ص ٢٤١ .
(٢) أسس علم اللغة ، ماريو باي، ترجمة / أحمد مختار عمر ، ص ٩٥ .
(٣) معجم علم اللغة النظري ، محمد علي الخولي ، مكتبة لبنان بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٢ ، ص ١٤٢ .
(٤) الدلالة الصوتية في لهجة الإقليم الشمالي ، عبد القادر عبد الجليل ، الأردن ، عمان ، دار صفاء ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م ، ص ٨٢ .

وقيل إنه سكتات كلامية خفيفة بين الكلمات أو المقاطع يبتغي منها الدلالة على مكان انتهاء لفظ وبداية آخر [١] ، وتقع المشكلة " في الكلام المتواشج الموصول ؛ ذلك أن "المفاصل ليست شائعة باعتبارها ضربًا من المقيدات المتنوعة لبداية الوحدات النحوية وانتهائها ، ويمكن تعيين أجزاء الكلمة على سبيل التمثيل بالاستعانة بمجموعة من العوامل المتضافرة ؛ وذلك نحو درجة الصوت ، والنبر ، والطول " [٢] .

أما علماء التجويد :- فعرفوه بالسكت وهو : " توقف القارئ عن إصدار الصوت اللغوي في تتابع إصداره السلسلة المنطوقة وذلك في غير موطن الوقف ، ويحدد في العادة بزمن أقل من زمن الوقف الطبيعي الذي يكون في آخر الجملة أو عند رؤوس الآي " [٣] .

أما من أطلقوا عليه الوقف فقد ذكروا بأنه : " يدل بوسائله المتعددة ، على موقع هو في طابعه مفصل من مفاصل الكلام يمكن عنده قطع السلسة النطقية ، فينقسم السياق بهذا إلى دفعات كلامية تعتبر كل دفعةٍ منها إن كان معناها كاملاً واقعة تكميلية منعزلة ، أما إذا لم يكن معناها كاملاً كالوقف على الشرط قبل ذكر الجواب مثلاً ، فإن الواقعة التكميلية حينئذً تشتمل على أكثر من دفعةٍ كلامية واحدةٍ " [٤] .

---

(١) أسس علم اللغة ص ٩٥ .

(٢) ظاهرة اللبس في العربية "جدل التواصل والتفاصل " ، الدكتور / مهدي أسعد عرار ، دار وائل للنشر والتوزيع عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م ، ص ٢٦ .

(٣) أبحاث في أصوات العربية ، حسام سعيد النعيمي ، العراق ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة الطبعة الأولى ١٩٩٨ م ، ص ٦٦ .

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ص ٢٧٠ .

وعرف في الـــدرس اللســـاني الغربـــي بمصـــطلح juncture أو الانتقال Transition [١].

أما عن رموزه فلم توفق الكتابة بتمثيل كل ما هو منطـــوق ، " فقـــد أخفقت مثلًا بتمثيل المفصل الصوتي الذي يحتاج إلى وحـــدة خطيـــة تمثـــل الانتقال بين وحدتي التركيب " [٢] .

كيفية تحديده :-

قد ترد على المرء أحداث كلامية من ثنائيات صغرى ، فلا يقف على المتعين منها ولا يميز الواحدة من الأخرى إلا موضع المفصل ، فعد فونيماً من فونيمات اللغة ، وهو ما فعله Dinnacen ؛ إذ أنه " حين حصـــر فونيمات اللغة الإنجليزية في خمسة وأربعين فونيمًا ذكر من بينهـــا فـــونيم المفصل " [٣] .

استخدامات المفصل :-

يرى بعض العلماء أن الفونيمات فوق التركيبيـــة كـــالنبر والتنغـــيم والمقطع لها قيمة تميزية وينفونها عن المفصل ؛ " إذ يدعي بعض الكتـــاب أن اختلاف الدلالة لا يتكون من الوقفة بقدر ما يتكون من إعطاء قيمٍ مختلفة

(١) أسس علم اللغة ، ماريو باي ، ص ٩٥ .
(٢) علم اللسانيات الحديث ، عبد القادر عبد الجليل ، ص ٣٧٩ .
(٣) دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، لبنان ، بيروت ، عالم الكتب ، ط الثالثـــة ١٩٨٥ ، ص ١٩٦ .

للسواكن والعلل، وكذلك مخالفة التنغيم" [١]. فهـؤلاء لا يفسـحون المجـال للمفصل لأداء دوره الفونيمي التطريزي .

ولو سلمنا جدلًا بأن المفصل لم يؤد دورًا في التفريق بـين الـدلالات فإنه يؤدي دورًا ملحوظًا في التفريق بين نطق الأجانب ونطق أبناء اللغة ، كما لا تفوتنا أهميته في اكتساب طريقة النطق الصحيحة ؛ ذلك أن " أحسـن طريقة للتعود على النطق الصحيح للنغمات الصوتية والوقفات الموجودة في لغة أجنبية ، هي نطق الكلمات أو مجموعة الكلمات ببطء مقطعًا مقطعًا ، مع الوقفات الصحيحة بين كل مقطعٍ ومقطعٍ ، وبالتدريج يزيد المرء من سرعة نطقه للحدث الكلامي حتى يصل إلى السرعة العادية " [٢] .

وقد أدى الخلط في الماضي في أماكن المفصل إلى تغييرات تاريخيـةٍ في بعض الكلمات مثل : an ewt التي تطورت إلى a newt ، ومثل a napron التي تطورت إلى an apru [٣] .

مصطلح المفصل عند العلماء العرب :-

لم يعالج لغويونا العرب هذا النوع مـن الملامـح بالنسـبة للغـة العربية[٤] ، معالجة جادة فلم يحظ باهتمام الدارسين المحدثين ، بل أشاروا إليه إشارات خاطفة .

---

(١) أسس علم اللغة ، ماريو باي ، ص ٩٥ .

(٢) السابق ص ٩٥ : ٩٧ بتصرف .

(٣) دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، ص ١٩٦ . وأسس علم اللغة ، ماريو بـاي ص ٩٦ .

(٤) دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، ص ٣١٣ .

وتنوعت مصطلحات المفصل ، يقول حسام سعيد النعيمي : " علماء الصوت المحدثين الذين وقفوا عند هذه السكتة التمييزية وقفة دراسية ، وأطلقوا عليها مصطلح juncture ، ارتضينا أن نجعل مقابله العربي (المفصل) أخذاً بما ورد في (دراسة الصوت اللغوي) من ترجمة [١] . ونبهنا على قيمته التمييزية بإضافة لفظ صوتية phoneme إليه ، ويمكن أن تجعل : (صويتة الفاصل) أخذًا بما ورد في (معجم علم اللغة النظري) [٢] ، أو (صويتة السكت) أو (السكتة) أخذًا بما ورد عند علمائنا القدماء في كتب التجويد والقراءات [٣]، أو بمصطلح الوقف كما فعل تمام حسان [٤].

أثره في الدلالة :-

عد المفصل الصوتي في اللغة العربية على غرار لغات عديدةً فونيماً له أثره على المعنى ، يقول أحمد مختار عمر : "على الرغم من أن اللغويين العرب– قدماء ومحدثين– لم يعالجوا هذا النوع من الملامح بالنسبة للغة العربية ، فنحن ندعي أنه موجود فيها وأنه يستخدم في الفصحى والعاميات العربية استخداماً فونيمياً للتمييز بين المعاني" [٥].

وهو عند اللسانيين العرب من الفونيمات فوق التركيبية والتي تكتسب أهمية كبيرة في إثراء الدلالة ، " بحيث يمكن عدها وحدة فونيمية ، تمتلك

---

(١) دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، ص ١٨٦ ، ١٨٧.
(٢) معجم علم اللغة النظري ،محمد علي الخولي ، ص ١٤٢ .
(٣) أبحاث في أصوات العربية ، ص ٧٢ .
(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، ص ٢٧٠ .
(٥) دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، ص ٣١٣ .

وظيفة تمييزية بين معاني التراكيب اللغوية " [١] . فالمفصل كغيره من الفونيمات فوق التركيبية أو السمات التحبيرية المصاحبة للكلام كالنبر والتنغيم يميز النظام الصوتي للغة ، ويقوم بدور وظيفي في تحديد دلالة ما ينطق به المتكلم [٢] ؛ فهي ظاهرة ذات خطرٍ في صحة الأداء الصوتي وتجويده وفي التحليل النحوي والدلالي للتراكيب [٣] . إذ تميز الحدود بين الكلمات والجمل في العديد من اللغات .

والحاصل أن المرء قد ترد عليه أحداث كلامية لا يقف على المتعين منها إلا بإقامة المفصل الصوتي ؛ إذ إنه وسيلة من وسائل تعيين حدود الكلمات **Word Boundaries** وانفساخ نسيج التركيب بين جملتين بغية الفصل بين معنييهما ، فقد يحدث على صعيد صوتي أن تتمظهر كلمتان في هيئة كلمة واحدة ، أو كلمتين أخريين ، فيعقب هذا اشتراك وهمي باعثه تداخل حدود الكلم ، ولبيان دوره كفونيم فوق تركيبي نمثل له بما يأتي :-

إنما – إن نما

نلاحظ أن المتكلم يستعين بمفصل صوتي عارض في تلفّظه : إن / نما لئلا تشتبه بكلمة " إنما " ، ومثل ذلك نطقنا كلمة " أو صالي " :

أو صال : (في حالة الوقف : حرف عطف يعقبه اسم فاعل) .

أوصى لي : (فعل ماضٍ يعقبه ضمير مجرور) .

أوصالي : (اسم يعقبه ضمير) .

---

(١) علم اللسانيات الحديث ، عبد القادر عبد الجليل ، ص ٣٧٩ .

(٢) الدلالة الصوتية ، عبد الكريم حسام الدين بيروت ص ٨٣ ، نقلاً عن : "من الصوت إلى النص " ص ٦٥ .

(٣) علم الأصوات ، كمال بشر ، ص ٥٥٣ .

ولا بد من مفصل صوتي عند : " أوصى / لي " ، و " أو / صالٍ " . ومن مثل ما تقدم : " أقوالها " (في حالة النصب) ، و " أقوى / لها " تجريبك (في حالة الجر) و" تجري / بك " [١] ، ومن مثل ما تقدم :

أفدي الذي نادَمَني ليلَةً ∴ راحًا وقد صُبَّتْ أبارِيقُهُ

سألتُ وَرْدًا فأبى خَدُّهُ ∴ ورُمْتُ راحًا فأَبَى رِيقُهُ [٢]

يظهر أن القارئ يقف تجاه تماثل صوتي واقع بين " أباريقه " و " أبى ريقه " والمستعان به على الإبانة وانتفاء تداخل هذين المعنيين لتماثلِ النطقين هو مفصل صوتي مقصود : أبى + ريقُه .

وليس حد المفصل مقتصرًا على إقامة حدود الكلمات كما ورد في تعريف " ماريو باي " ولكنه يمتد حتى ليشمل إقامة حدود بين الجمل لفصل بعضها عن بعض ، وفي ذلك إبانة عن المعاني المراد توصيلها ، يقول الفرزدق :

هيهاتَ قد سَفِهَتْ أميَّةُ رأيَها ∴ واستجهلتْ سفهاؤها حُكَمَاؤُها

حَربٌ تردَّدَ بينهم بتشاجُرٍ ∴ قد كفَّرت آباؤها أبناؤها [٣]

(٣)

(١) ظاهرة اللبس في العربية ، لمهدي أسعد عرار ص ٢٧ . وتاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر ، دراسة وتحقيق / علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٧ ه / ١٩٩٦ م ٤٣ / ١٧٠ .

(٢) جني الجناس ، للسيوطي ، تحقيق / محمد الخفاجي ، ط الأولى ، الدار الفنية ، القاهرة ١٩٨٦ م ص ١٢٧ . والبيتان من الرجز .

(٣) الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ، أبو الحسن الفارقي ، تحقيق / سعيد الأفغاني ، الطبعة الثالثة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٧٨ . وألغاز ابن هشام في النحو

موطن الشاهد قوله : " واستجهلت سفهاؤها حلماؤها " ؛ ذلك أن المرء قد يداخله خاطر مؤداه أن الكلام متواشج مؤتلف من فعل وفاعل (سفهاؤها) ومفعول به (حلماؤها) ولكن هذا الخاطر مدفوع بيقين أن النص لم يتجافَ عن قواعد السلامة اللغوية ، وليس ثم بد من استحضار مفصل صوتي يؤذن بانفساخ نسيج التركيب :

واستجهلت + سفهاؤها حلماؤها .

ويغدو الكلام عقبه مستأنفًا ، وقبله تامًا منقطعًا ، وكذلك في البيت الثاني .

ولبيان دوره كفونيم تطريزي في كتاب الله – عز وجل – ، فنجد للمفصل دور هام في بيان دلالة الآيات ومعانيها ، ففي قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [١] وجود المفصل الصوتي بعد قوله (يسمعون + والموتى) يعمل على انفساخ نسيج التركيب ، فيظهر أن المعنى تامّ عند المفصل ، ثم استؤنف بكلام جديد مؤتلف من مبتدأ وخبر [٢] ، ولا يخفى أن تغيب المفصل في ذلكم السياق الشريف يؤذن باشتباه [٣] .

، تحقيق / أسعد خضير ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧٨ م ، ص ١٩ : ٢٠ . وديوان الفرزدق ، تحقيق / عبد الله الصاوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ص ٨ . والبيتان من الكامل .

(١) الأنعام أية ٣٦ .

(٢) ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، لابن الأنباري ، تحقيق / جودة مبروك محمد ، مراجعة / رمضان عبد التواب ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ص ٦٣٢ .

(٣) ظاهرة اللبس في العربية : جدل التواصل والتفاصل ، مهدي أسعد عرار ، ص ٢٩ .

ومن هنا يمكن القول بأن المفصل على الرغم من إدعاء بعض العلماء أن اختلاف الدلالة لا يتكون من الوقفة ، بقدر ما يتكون من إعطاء قيم مختلفة للسواكن والعلل ، إلا أنه يعتبر من الفونيمات فوق التركيبية ، أو فوق القطعية وظيفته تعيين حدود الكلمات من الناحية الصوتية .

٢- **المقاطع الصوتية** :

لها دورها العظيم في العملية الكلامية ، فالمنطوق اللغوي يُكون عمليًا من مقاطع وليس من سلسة خطية من الصوامت والحركات ، وكذلك يعد المقطع الوحدة الأساسية التي تتاثر بالفونيمات فوق التركيبية ، كالتنغيم ، والمفصل ، وهي تختلف من لغة إلى أخرى وقد أورد بايك (pike) "عشرة أشكال للمقطع متفاوتة الاستعمال في كل لغة" (١)

وقد صنفت أنواع المقاطع على أساسين :

١- الطول والقصر :-

أ- المقطع القصير : هو المقطع الذي يبدأ بصوت صامت، يتلوه مصوت قصير ففي الفعل الماضي (شرب) ثلاثة مقاطع من هذا النوع هي : (ش + ر + ب) (٢).

ب- المقطع الطويل : هو المقطع الذي يتكون من صوت صامت يتلوه مصوت طويل أو صامت يتلوه مصوت قصير ، يتبعهما صامت ، مثال

---

(١) مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، دار الفكر، سوريا ،الطبعة الثانية١٩٩٩م ، ص ١١١ .

(٢)علم الأصوات ، حسام البهنساوي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر ٢٠٠٤ م ، ص ١٤٩ .

ذلك المقطعين في الفعل : (قالت) فالمقطع الأول وهو (قا) يتكون من صوت صامت ومصوت طويل ، والمقطع الثاني وهو (لت) يتكون من صامت يتبعه مصوت قصير ، ثم صامت [١] .

٢- الانغلاق والانفتاح : فالمقطع المغلق (closed) ينتهي بصوت صامت، والمقطع المنفتح ينتهي بمصوت [٢]

أنواع المقاطع في العربية :

للمقطع في اللغة العربية خمسة أنواع من النسج ، لتمثيلها نرمز للصوامت بالحرف (ص) وللمصوت القصير بالحرف (م) وللمصوت الطويل بالحرف (مَ) مع اعتباره صوتًا واحدًا مع بيان ما يقابلها في اللغة الأجنبية .

والأنسجة الخمسة هي :

١- المقطع القصير المفتوح : يتكون هذا المقطع من صوت صامت ومصوت قصير،ويرمز له بـ (ص م) ويقابله في اللغة الأجنبية (CV) وذلك نحو: (ب = ب-) [٣] ، وهذا النوع من المقاطع تشترك فيه جميع اللغات.

---

(١) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص ١٥٩ .

(٢)علم الأصوات ، برتيل مالمبرج ، ترجمة / عبد الصبور شاهين ، ص ١٦٤

(٣) المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في علم الصرف الصوتي) عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ١٩٨٠ ، ص ٣٨ . والأصوات اللغوية ، لأنيس ١٣٤ .

٢- المقطع المتوسط المفتوح : يتوالى في هذا المقطع صامت ومصوت طويل ورمزه (ص مَ)

ويقابله (cvv) وذلك نحو : (في) [١] .

٣- المقطع المتوسط المغلق : يتكون من صامتان يتوسطهما مصوت قصير ورمزه (ص م ص) ويقابله (cvc) وذلك نحو : (من ، كم) [٢] .

٤- المقطع الطويل المغلق بصامت : يتكون هذا المقطع من صامت يليه مصوت طويل فصامت ، ورمزه (ص مَ ص) ويقابله (cvvc) وذلك نحو : (باب = ب ا ب) [٣] .

٥- المقطع الطويل المغلق بصامتين : يتشكل هذا المقطع من صامت فمصوت قصير يليه صامتان ، ويرمز له بـــ (ص م ص ص) ويقابه (cvcc) وذلك مثل: (نهر = ن هـــ ر) [٤]

نشير إلى أن المقاطع الخمسة الأولى الأكثر اعتمادًا عند علماء الأصوات العرب يضاف إليها نسجًا سادسًا مكونًا من : صامت فمصوت طويل يليه صامتان ، ورمزه (ص مَ ص ص) ويقابله (cvvcc) ومثاله:

---

(١) التطور اللغوي : مظاهره وعلله وقوانينه ، رمضان عبد التواب ، الطبعة الثانية ١٩٩٠ م، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر، ص٩٥. والأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص ١٣٤ .

(٢)علم اللغة العام ،مقدمة للقارئ العربي ، السعران ، دار الفكر العربي ، مصر ، ط الثانية ١٩٩٩ م ، ٢٠٩

(٣)المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في علم الصرف الصوتي) ، عبد الصبور شاهين ، ص ٣٩

(٤)الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص ١٣٤ .

المقطع الثاني في (مهام) ، وقد تغاضى عنه كثير من الباحثين والدارسين الصوتيين ، وذلك لقلته وندرة حدوثه [١] .

أما تمام حسان فأضاف مقطعًا تشكيليًا غريبًا على اللغة العربية ، يتكون من مصوت وصامت ويرمز له (م ص) ومثاله: أداة التعريف (ال)[٢].

وتعد المقاطع الثلاثة الأولى الأكثر شيوعًا ، وهي التي تكون الكثرة الغالبة من الكلام العربي [٣] ؛ إذ تتكون منها كلمات العربية في تسع وتسعين في المائة [٤] .

وتميل اللغة العربية إلى التنوع المقطعي ، وتنفر من توالي المقاطع المتماثلة فتعمد إلى حذف واحد منها ، وهذا ما يسميه اللغويون بـ (كراهة توالي الأمثال) [٥] .

فتوالي النوع الأول والنوع الثالث جائز مستساغ ، وإن كانت اللغة العربية في تطورها تميل إلى التخلص من توالي النوع الأول ، أما توالي النوع الثاني فهو مقيد غير مألوف في الكلام العربي ، ولا يسمح بتوالي أكثر من اثنين ، أما النوعان الرابع والخامس فقليلا الشيوع ؛ إذ لا يردان في النسيج اللغوي العربي إلا في حالة الوقف ، ويختفيان عند تواصل التيار الكلامي ويتحللان إلى مقاطع قصيرة ومتوسطة [٦] . فالمقطع الرابع يندر

---

(١) علم الأصوات ، برتيل مالمبرج ، ترجمة / عبد الصبور شاهين ، ص ٢٠١ .
(٢) التطور اللغوي : مظاهره وعلله وقوانينه ، ص٩٥ . ومناهج البحث في اللغة، ص١٧٣ : ١٧٤ .
(٣) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص ١٣٤ .
(٤) علم الأصوات ، برتيل مالمبرج ، ترجمة / عبد الصبور شاهين ، ص ١٦٥ .
(٥) بحوث ومقالات في اللغة ، رمضان عبد التواب ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ص٢٧. وبحوث في الشعر واللغة ، علي يونس، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر، ص ٤ .
(٦) هندسة المقاطع الصوتية وموسيقى الشعر العربي ، عبد القادر عبد الجليل ، ص ٥٨ .

وجوده في حشو الكلام ، ومن صوره : مجيئه وروده في بعض الكلمات ذات الاستخدام النادر نسبيًا . نحو قوله عز وجل (الضَّالين) [١] ، (الصَّافات) [٢] ، (الحَاقةُ) [٣] (مُدْهَامتَان) [٤] .

أما المقطع الخامس فيندر وجوده في حشو الكلام ، لأنه عسير على النطق العربي ولأن العربية ترفض التقاء الساكنين ، وذلك نحو (بَحْرَكُمْ = ص م ص ص ص + ص م ص) فأما المقطع السادس فهو نادر الوجود في النثر ولا أثر له في الشعر العربي [٥] .

أهمية المقطع :

١- التركيب المقطعي يساعد كثيرًا في اتخاذ قرارٍ بالنسبة إلى أفضل تحليل لصوت ، أو مجموعة صوتية ، تعد من الناحية الصوتية غامضة [٦] .

٢- يشكل المقطع درجة السلم الهرمي للوحدات الصوتية ، والتي تشكل كل منها أصغر وحدة تسبقه ، فالوحدة اللغوية الصغرى هي الفونيم ، ثم يأتي المقطع المكون من فونيمات بترتيب معين ، ثم تأتي مجموعة النغم [٧] .

---

(١) الفاتحة أية (٧) .
(٢) الصافات أية (١) .
(٣) الحاقة أية (١) .
(٤) الرحمن أية (٦٤) .
(٥) علم اللسانيات الحديثة ، ص ٣٥٥ . والأصوات اللغوية ، ص ١٣٥ .
(٦) الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ، ص ٢٠٦ .
(٧) السابق ، ص ٢٠٦ .

٣- المتكلمون لا يستطيعون نطق أصوات الفونيمات كاملة بنفسها ، وإنما ينطقون الأصوات في شكل تجمعات هي المقاطع ، ولذا يقال إن المقطع هو : " الوحدة الأساسية التي يظهر بداخلها نشاط الفونيم الوظيفي " [١] .

٤- المقطع مجال العمل بالنسبة للطرق الثلاث الأكثر أهمية ، والتي تعدل أصوات الكلمات وهي :

- النبر : سواء كان نبر كلمة ، أو نبر جملة .
- الإطالة ذات المعنى : فلنجعل كلمة معينة أكثر تأكيدًا نمد مقطعًا معينًا منها وهو المقطع المنبور .
- صعود وهبوط درجة الصوت : وعادة ما يتطابق التغيير الملحوظ في منحنى درجة الصوت مع حدود المقطع [٢] .

٥- أثبتت التسجيلات أن المتحدثين الذين يتكلمون بِمَهَل ، والذين يظنون أنهم يتكلمون في شكل أصوات منفصلة أنهم واهمون ، لأنهم في حقيقة الأمر ينتحون مقاطع [٣] .

٦- المقطع عامل مهم في عملية النطق ، إلا أن الاختلاف في النظام المقطعي للغات نادرًا ما يكون فونيميًا ، بمعنى أن يؤدي إلى تغيير

---

(١) محاضرات في الألسنية العامة ، فرديناند دي سوسيور ، ترجمة / يوسف غازي ومجيد النصر ، دار النعمان للثقافة ، صيدا ، لبنان ١٩٨٤ م ، ص ٥٧ .

(٢) الأصوات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل ، دار صفاء ، عمان ، الأردن ، ط الأولى ١٩٩٨ ص ٢١٤.

(٣) دراسة الصوت اللغوي ص ٢٣٩ .

المعنى، فهو أساس لاكتساب طريقة النطق المطابقة لنطق أصحاب اللغة ، وأحسن طريقة للتعود على النطق الصحيح للنغمات الصوتية وللوقفات الموجودة في لغة أجنبية هي نطق الكلمات أو مجموعة الكلمات ببطء مقطعًا مقطعًا ، مع الوقفات الصحيحة بين كل مقطع ومقطع وبالتدريج يزيد المرء من سرعة نطقه للحدث الكلامي حتى يصل إلى السرعة العادية [١] .

عملية النطق :

طريقة النطق الصحيحة تساعد على إتقان اللغة جيدا مما يساهم في بيان دلالة الكلام ، وفهم مقاصده ، ولم يقتصر دور المقطع على مساعدة الناطقين فقط بل ساعد في تعليم الصم ، وقد نشر ماريشال (Marichelle)– رئيس مدرسة تعليم الصم بباريس – نتائج أبحاثه مقرًا بأهمية المقطع ، وأنه أحد الأسس المتينة للتحليل اللغوي وسار في نفس الاتجاه كثير ممن طوروا طريقة المقاطع في تعليم الصم [٢] .

أما أثره في الدلالة :-

فتختلف الأصوات من حيث قوة إسماعها من صوت لآخر ، وهذه الميزة هي التي ساعدت على التفرقة بينها ، فترتب على ذلك أن تقسمت الأصوات اللغوية إلى قسمين : الصوامت ، والمصوتات .

فعملية إنتاج الأصوات تبدأ بإخراج الهواء من الرئتين ، واعتراض أعضاء النطق المختلفة طريق الهواء ، وليس إخراج الهواء عملية عضوية

---

(١) أسس علم اللغة ، ص ٩٧ .

(٢) دراسة الصوت اللغوي ص ٢٣٨ .

تستمر قوتها دون اختلاف بل إن ضغط الهواء يتفاوت من جزء إلى آخر ، من أجزاء الحدث الكلامي ، وهذا الضغط وما يترتب عليه من وضوح ينتج المقاطع الصوتية [١] . تلك أهم العناصر الخارجية (الفونيمات فوق التركيبية) والتي من شأنها اتساع مجالات التعبير ، والدلالة ، وننتقل بعد ذلك إلى العناصر الداخلية ، والتي من شأنها التمييز بين صوت وآخر من حيث القوة والضعف .

ثانياً : العناصر الداخلية :-

يعتمد الكلام المنطوق على أساس حركي ، يسمى المخارج ، وآخر سمعي ، يسمى الصفات [٢]؛ فلكل صوت لغويّ صفاته التي تميزه من غيره، ولا يمكن وجود صوتين متشابهين إلى حد التطابق ؛ فلو أمكن ذلك لكانا الصوت ذاته ، في حين يوجد صوتان ، لا يختلفان إلا بصفة واحدة فقط . هذه الصفات الصوتية هي التي يمكن أن تميز معنى منطوق من معنى منطوق آخر [٣]. وهو ما يعرف بالملامح التمييزية للأصوات ، ومن خلال هذه الملامح التي تكمن في الصوتِ اللغوي ذاته الخارجة على إرادة الكاتب واختياره ، يكمن إيضاحه أو خفوته .

ومعلوم أن الكلام يأتلف من وحدات صوتية صغرى تنتظم في مسلكين هما :-

---

(١) علم الأصوات ، حسام البهنساوي ص ١٤٩ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ، لتمام حسان ، ص ٤٦ .

(٣) علم أصوات العربية لمحمد جواد النوري، الطبعة الأولى ،عمان ،منشورات جامعة القدس المفتوحة ١٩٩٩ ص ١٢٥ .

الأول : الصوامت ، والثاني : الصوائت ، ولكل وحدةٍ صوتية ملامح خاصة تميزها عن غيرها وهذا هو مكمن الملامح التميزية ، فصوت الصاد ممتاز عن صوت السين ؛ مع أنّ بينهما جوامع عريضة ، كالمخرج وصفة التحكم والهمس ، ولكن الامتياز بين هذين الصوتين آت من ملمح التفخيم وضده الترقيق ، وبهذا أصبح في منظومة أصوات العربية فونيمان مستقلان لا يقوم أحدهما مقام الآخر من وجهة وظيفية ، فكلمة " صفر " مباينة في دلالتها لكلمة " سفر " ، وكلمة " نسر " تفارق كلمة " نصر " ، وكلمة " مس " تفارق كلمة " مص " ، وقد عدت الفونيمات – كما سنتبين بعد – أصغر الوحدات الفونولوجية في النظم اللغوية ، وثم رأي آخر أخذ به " تروتسكي " ، أحدُ المؤسسين لمدرسة " براغ " ، وهو أن الفونيمات ليست أصغر الوحدات ، بل هي حزم من الملامح التميزية (١).

ومرد إقامة هذه الفروق المعنوية عائد إلى ملحظ " الملامح التميزية " التي هي المدخل العريض لتمايزِ أصوات اللغة " (٢).

ومن المعروف أن بعض الفونيمات متداخلة في خصائصها الصوتية أكثر من غيرها ومن ذلك " P " و " b " ، وإذا ما قوبلت فونيمات اللغة بغية المقارنة ، وحللت أيضًا تنوعاتها الصوتية فإنّ ذلك يُؤذن بامتياز كل صوت عن الآخر بتعيّن التباين في الملامح التميزية النطقية ، ثم إن هذه

(١) اللغة وعلم اللغة ، جون ليونز ، ترجمة / مصطفى التوني ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٧ م ، ص ١٢٤ . ويهتم اتباع هذه المدرسة بتتبع الوظيفة التي يؤديها العنصر اللغوي داخل التركيب في صنع المعنى ، السابق ص ١٢٤ .

(٢) تمتد هذه النظرية المعاصرة في أصولها إلى ما وضعه " يا كوبسون وتروبتسكي " ثم أدخل عليها إضافات وملاحظ ؛ ذلك أن ثمة نقصًا في الملامح التي جاء بها ياكوبسون . ينظر ظاهرة اللبس في العربية ، جدل التواصل والتفاصل ، للدكتور / مهدي أسعد عرار ، ص ١٦ .

الملامح تؤدي وظيفتها في حالات متعددة لتميز أزواجًا من الفونيمات" [١] ولذلك عُني في دراسة الملامح التميزية بالقيمة الوظيفية التي يؤديها تبادل الفونيمات " فقد أشير إلى أن الفونيمات نماذج صوتية ذات قدرة على إقامة بون بين معاني الكلمات ودوالها ولا يعني هذا أن الصوت في ذاته ذو دلالة، بل يعني أن الصوت له محمول دلالي ، فعند "تحليل كلمة ما من وجهة نظر جانبها الصوتي فنحن نحللها إلى سلسلة من الوحدات أو الفونيمات المتميزة ، وعلى الرغم من أن الفونيم عنصر يساعد على إبراز المعنى ، إلا أنه هو ذاته خلو من المعنى – إن ما يميزه من كل العناصر اللغوية الأخرى ، وبصورة أكثر عمومية من كل القيم السيميوطيقية – هو كونه رمزًا سلبيًا فقط " [٢] ، وعند هذا تصبح مهمة الباحث التحليل ، بمعني " تعيين السمات المميزة التي تتشكل منها الفونيمات ، وتعيين الكيفيات المميزة التي يمكن أن يرد إليها كل فونيم من الفونيمات " [٣] .

ومن هنا يمكن القول بأن التحليل الصوتي يرمي إلى تعيين عناصر اللغة الصوتية وتصنيفها بالنظر إلى الوظيفة التي تؤديها في اللغة المعينة ، وتكون هذه الوظيفة تمايزية أو تضادية في تعارضها مع العلاقات الأخرى[٤] .

<u>وعليه فأنني أوجز هذه الملامح التميزية للأصوات في الأمور الأتية :</u>

---

(١) ظاهرة اللبس في العربية ، جدل التواصل والتفاصل ، للدكتور / مهدي أسعد عرار ، ص ١٦ .
(٢) ست محاضرات في الصوت والمعنى ، يا كوبسون ، رومان ، ترجمة / حسن ناظم وعلي صالح ، الطبعة الأولى المركز الثقافي العربي ، بيروت ١٩٩٤ م ، ص ١٤٣ .
(٣) السابق ص ١٢٢ .
(٤) مبادئ ألسنية عامة ، أندريه مارتينيه ، ترجمة / ريمون رزق الله ، الطبعة الأولى ، دار الحداثة ، بيروت ١٩٩٠ ، ص ٧١ .

١- تفخيم الصوت وترقيقه :-

التفخيم ضد الترقيق ، وهو: " عبارة عن سمن يدخل على جسم الحرف ؛ فيمتلئ الفم بصداه " [١] فندرك من هذا ، أن التفخيم ، بخلاف الترقيق ، ملمح قوة في الصوت الذي يحمله . ومن التصنيفات التي تعتمد في تصنيف الأصوات النظر ".... إلى ارتفاع مؤخرة اللسان ، أو انخفاضها عند نطق الصوت ، ففي الحالة الأولى يسمى الصوت (مفخمًا) أو (مطبقًا)؛ نظرًا لارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق، وهو الجزء الرخو من سقف الحنك وفي الحالة الثانية يسمى الصوت مرققاًPalatalized ، أو غير مطبق Nonvelarized " [٢] .

إن ارتفاع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق (الإطباق Velarization)[٣] ، " في حالة التفخيم ، يعمل على تغيير هيئة اللسان في الفم ، فيحدث في اللسان كالتقعير... " [٤] مشكلًا بذلك فجوةً متسعًا هوائية فمويًا ، أكبر منه في حالة الترقيق ؛ لاختلاف شكل اللسان بانخفاض مؤخرته ، ومن شأن هذا الاتساع الهوائي ، أن يعزز بتردده ، تردد الأمواج التي تحدثها حركات الجهاز النطقي ، في حالة النطق بالصوت المفخم ، تعزيزًا أقوى منه في حالة النطق بالصوت المرقق ؛ لاختلاف حجمها بين

(١) إتحاف العباد في معرفة النطق بالضاد ، محمد نمر حماد نابلس ١٣٢٣ ه ، ص ٦٩ . والدراسات الصوتيّة عند علماء التجويد ، غانم قدوري الحمد ، ط الثانية ، عمّان ، دار عمار ٢٠٠٧ ، ص ٤٠٢ .

(٢) المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ ، رمضان عبد التواب . الطبعة الثانية ،القاهرة ، مكتبة الخانجي ١٩٨٢ م ، ص ٣٧ .

(٣) مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، ص ٨٩ .

(٤) رسالة أسباب حدوث الحروف . ابن سينا ،ص ١٢٠ .

كبر وصغر ، في الحالتين . وهذا ما يحدث في الآلات الموسيقية الوترية " في العديد من الآلات الوترية تنتقل ذبذبات الأوتار إلى جسم الآلة الأجوف ، الذي يعزز برنينه الأنغام ويضخمها " (١) .

لذا كلما زاد حجم هذا الجسم الأجوف ، زاد النغم قوة وعلوًا .

كما أن اقتراب مؤخرة اللسان من الطبق بارتفاعها ، في حالة التفخيم، يعمل على تضييق ، في مجرى الهواء ، في ذلك الموضع ، ومن شأن هذا التضييق ، أن يقلل من طول الموجة الصوتية المارة من موضعه ؛ فيزداد بذلك ترددها ، فالموجة" ... ذات التردد العالي قصيرة الطول الموجي "(٢).

من أجل ذلك يعد ملمح التفخيم في الأصوات ، أشد تأثيرًا من ملمح الترقيق الذي لا يتوافر له ما يتوافر للأول . والصوامت ذات التفخيم في اللغة العربية ، منها ما يفخم" تفخيمًا كليًا ، في أي سياق تقع فيه ، أي بقطع النظر عما يسبقها ، أو يلحقها من أصوات . والتفخيم بالنسبة لهذه الأصوات، جزء لا يتجزأ من بنيتها ، وبه تعرف حقيقتها وتنماز من سائر الأصوات الصامتة ، وتشكل لها كيانًا خاصًا بها . هذه الأصوات ، هي : الصاد والضاد ، والطاء ، والظاء (٣) "

---

(١) الموسوعة العلمية الشامل ، إعداد / أحمد شفيق الخطيب ، ويوسف سليمان خير الله ، الطبعة الأولى بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون ١٩٩٨ م ، ص ١٨٦ .

(٢) الموسوعة العلمية الشامل ١٨٠ .

(٣) علم الأصوات . كمال بشر ص ٣٩٦ .

ومنها ما كان تفخيمه جزئيًا ،" وهي أصوات لها حالات من التفخيم والترقيق . أو – قل – : إن تفخيمها مكتسب مشروط : تكتسب تفخيمها من السياق الذي تقع فيه وهذا الاكتساب أيضًا ، مشروط في حدود خاصة .هذه الأصوات ، هي : القاف ، والغين والخاء[١] " . أما باقي الصوامت العربية فهي مرققة .

٢- الاحتكاك :-

يمثل الاحتكاك في اللغة العربية أصوات (الثاء ، والحاء ، والخاء ، والذال والزاي والسين ، والشين ، والصاد ، والظاء ، والعين ، والغين ، والفاء ، والهاء) [٢] .

ويتكون الصوت الاحتكاكي في الجهاز النطقي" ... بتضييق المجرى ، إلى درجة تسمح بمرور الهواء ، ولكن مع احتكاكه بجانبي المجرى ...."[٣] فيعمل التضييق ، بدوره على زيادة نسبة تردد الموجات الصوتية ؛ وذلك بالتقصير من طولها من ناحية وبازدياد حجم طاقة الهواء الحركية الذي يحملها ، لما يحدثه من ضغط واقع عليه ، من ناحية أخرى . وبهذا يكون الاحتكاك ، في الأصوات اللغوية من ملامح القوة التي يحفل بها الصوت .

٣- التكرار والانحراف :-

(١) السابق ص ٤٠٠ .
(٢) الأصوات العربية بين الوصف والتنظيم ، د / محمد عبد الحفيظ العريان ، ص ٢٠٤ .
(٣) أسس علم اللغة ، ماريو باي ، ترجمة ، أحمد مختار عمر ، ص ٧٨ .

ويمثلهما من أصوات العربية صوتي (الراء واللام) فعند التكرار مع صوت (الراء) " يلتقي طرف اللسان وحافة الحنك ، مما يلي الثنايا العليا، يتكرر في النطق بها ، كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقًا ليناً يسيرًا ،مرتين أو ثلاثًا، لتتكون الراء العربية" (١)

ويعمل تكرار هذا الصوت بسرعة تعمل على زيادة تذبذب الهواء الخارج ، مما يؤدي إلى زيادة تردد الموجات الصوتية . وبهذا كان التكرار قوة للصوت ، تعبر عنها "... الترعيدات في الإيقاعات ؛ وذلك لشدة اهتزاز سطح اللسان ، حتى يحدث حبسًا بعد حبس غير محسوس..." (٢) .

وللراء في نطقها حالان : " ... فتكون الراء المكررة Trill/ Rolled حين تكون ذبذبة اللسان أكثر من مرة ، وذلك في حال إسكانها ، وتكون راء لمسية Tapped/ Flapped ، حين تكون مرة واحدة ، وذلك في حال الراء المتحركة " (٣) .

أما الانحراف ففي حالة النطق بصوت (اللام) يتصل طرف اللسان باللثة خلف الأسنان العليا ، بحيث تنشأ عقبة ، في وسط الفم ، تمنع تيار الهواء من المرور، إلا من منفذ يسمح للهواء بالانسياب من أحد جانبي الفم، أو كليهما ، وهذا هو معنى الجانبية Lateral (٤) . وترجع قوة هذا الملمح ، إلى أن اللسان يعمل باتخاذه هيئته السابقة ، على تسريب الهواء

(١) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ص ٦٦ .
(٢) رسالة أسباب حدوث الحروف ، ابن سينا ص ٨٢ .
(٣) المنهج الصوتي للبنية العربية ، عبد الصبور شاهين ، ص ٢٧ وما بعدها .
(٤) علم أصوات العربية ، محمد جواد النوري ص ١٦٤ .

بسرعة فائقة ؛ تؤدي إلى زيادة ذبذبته ، التي بازديادها يزداد التردد الموجي وتزداد بذلك قوة الصوت .

٤- الانفجار :-

يمنح الانفجار الصوت اللغوي قوة في ذاته ؛ فيتميز به قويًا واضحًا بين الأصوات الأخرى ، ملمح يحمل في اسمه مدلوله العلمي، الذي يوحي بمدى شدة حامل هذا الملمح.

ويتكون الصوت الانفجاري بأن " يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين ، حبسًا تامًا في موضع من المواضع ، وينتج عن هذا الحبس ، أو الوقف ، أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة ، فيندفع الهواء محدثًا صوتًا انفجاريًا " (١) .

ويرجع السبب في قوة هذا الملمح (الانفجار) إلى إطلاق الهواء إطلاقًا مفاجئًا بعد حبسه وضغطه ، وذلك " ... باعتراض عضو ، أو أكثر من أعضاء النطق " (٢) .

فيعمل الضغط على زيادة طاقة الهواء المحبوس ، فتكثر بذلك شدته وجهارته ، و" تعتمد جهارة الصوت على الشدة (كمية الطاقة) ، التي تحملها الأمواج الصوتية " (٣) .

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ص ١٥٣ .

(٢) التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فونولوجيا العربية) سلمان العاني ، ترجمة : ياسر الملاح ، الطبعة الأولى جدة ، النادي الأدبي الثقافي ١٩٨٣ ، ص ٥٢ .

(٣) الموسوعة العلميّة الشاملة ، إعداد : أحمد شفيق الخطيب ويوسف سليمان خير الله ١ / ١٨١ .

وتحافظ الفجاءة التي أحدثها إطلاق هذا الهواء ، على كمية هذه الطاقة المكتسبة من الضغط ؛ لما فيها من سرعة ، فلو أطلق الهواء بشكل بطئ ، لفقد كثيرًا من هذه الطاقة قبل وصولها إلى أذن السامع .

ويمثل الصوامت الانفجارية في اللغة العربية ، الأصوات الآتية : (الهمزة ، والباء والتاء ، والجيم ، والدال ، والضاد ، والطاء ، والقاف ، والكاف) .

٥- الجهر والهمس :-

الجهر يعني :علو الصوت ، وعند ابن منظور : "... صوت جهير، وكلام جهير كلاهما :عالٍ عالٍ" (١) .

ويؤكد ذلك : ورود كلمة (الجهر)، وبعض مشتقاتها في القرآن الكريم، بمعنى الصوت الظاهر القوي ، يقول تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرفَعُوا أَصواتَكُمْ فَوقَ صَوتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجهَرُوا لَهُ بِالقَولِ كَجَهرِ بَعضِكُم لِبَعض ...﴾ (٢) فاقتران الجهر بالقول يدل دلالة واضحة على ارتباط الجهر بالصوت القوي الواضح في السمع .

أما الهمس فهو : " الخفي من الصوت ..." (٣). تأمل قول الله تعالى ﴿ ...وَخَشَعَتِ الأَصوَاتُ لِلرَّحمَنِ فَلَا تَسمَعُ إِلَّا هَمسًا ﴾ (٤) فاقتران الهمس بالخشوع دليل على خفوت الصوت وضعفه .

---

(١) اللسان ١ / ٧١٠ (ج هـ ر) .
(٢) الحجرات أية (٢) .
(٣) اللسان (هـ م س) .
(٤) طه أية (١٠٨) .

وعلى هذا فنلاحظ أن الجهر أقوى من الهمس ، نطقًا ، وسماعًا .

وأن الجهر ملمح يكسب الصوت قوة في النطق ، وبروزًا في السمع، بخلاف الهمس ؛ فهو ملمح يكسب الصوت خفوتًا في النطق ، وضعفًا في السمع .

أما عن سبب قوة الصوت المجهور وضعف المهموس ، فنلمسه في تعريف الصوت اللغوي بأنه : " أثر سمعي ، يصدر طواعية واختيارًا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزًا أعضاء النطق" (١).

ولا يمكن وجود أي صوت لغوي ، مهما كان قدره دون حركة تحدث في الجهاز النطقي بوصفه جزءًا من أصوات الطبيعة ، والأصوات في الطبيعة " ... على اختلافها سببها الاهتزاز أو الذبذبة ، أي الحركة السريعة لجسيمات المادة ... " (٢) .

وتميزت الأصوات المجهورة بميزة تزيد كمية أمواجها الصوتية ، ألا وهي : اهتزاز الوترين الصوتيين Vocal Cords/ Bands في أثناء إنتاجها ؛ لذا عرفت هذه الأصوات عندَ علماء الأصوات بهذه الميزة "... فالصوت المجهور : هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان " (٣) .

---

(١) علم الأصوات ، كمال بشر ، ص ١١٩ .

(٢) الموسوعة العلمية الشاملة ١ / ١٧٨ .

(٣) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، الطبعة الرابعة ، الأنجلو المصرية ٢٠٠٧ ، ص ٢٢ .

ويؤدي هذا الاهتزاز بدوره إلى زيادة في الوضوح السمعي ، أما " ... إذا مرَّ الهواء بدون ذبذبة الوترين الصوتيين ؛ فإن الصوت الصادر يكون صوتًا مهموسًا... " (١) .

"وليس معنى هذا أن ليس للنفس معه ذبذبات مطلقًا ؛ وإلا لم تدركه الأذن ، ولكن المراد بهمس الصوت : هو صمت الوترين الصوتيين معه..."(٢) .

وعلى ذلك فالصوت المجهور هو الذي " أشبع الاعتماد في موضعه"(٣) . فيحمل بذلك ملمح القوة . ويمثله في العربية (الجيم ، والدال، والذال ، والراء ، والزاي ، والضاد ، والظاء والعين ، والغين ، واللام ، والميم ، الواو والياء)

أما المهموس : فهو الذي " أضعف الاعتماد في موضعه " (٤). فيحمل ملمح الضعف .

ويمثله في العربية (التاء ، والثاء ، الحاء ، الخاء ، السين ، الشين، الصاد الطاء الفاء ، القاف ، الكاف ، الهاء) .

وهناك أصوات وصفت " بأنها لا بالمجهور ، ولا بالمهموس" (١) كالهمزة . فهي "تنطق بانطباق الوترين الصوتيين على نحو يخالف

---

(١) اللغة وعلم اللغة ، جون ليونز ، ترجمة : مصطفى التوني ١ / ٩٨ وما بعدها .
(٢) الأصوات اللغوية ص ٢٣ .
(٣) الكتاب ، سيبويه ، ت : عبد السلام هارون ، ط الثانية ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ١٩٨٢ ، ٤ / ٤٣٤ .
(٤) السابق نفس الصفحة .

انفراجهما في النطق بالمهموس ويخالف توّترهما في حالة النطق بالمجهور ؛ ولذا يمكن وصف الهمزة من هذا الجانب بأنها صوت محايد من ناحية الهمس والجهر " [٢] .

٦- الحركات :-

تلعب الحركات دورًا بارزًا إذ لولاها لما كان هناك كلام ؛ فلا يمكن للفم أن يفتح ناطقًا دونها .

ويرجع السبب وراء نيل الحركات هذه المرتبة العليا بين الأصوات ، إلى ما اتصفت به من انطلاق في النطق والسمع ، فهي أصوات مجهورة ، لا يعترض الهواء في أثناء النطق بها أي عائق ؛ فيمر حرًا طليقًا . وهي أوضح الأصوات اللغوية في السمع ، نتيجة للخاصتين السابقتين ، والمتأخرة منهما بوجه خاص . كذلك تعد الحركات وظيفيًا ، مقطعية Syllabic بمعنى أنها أشد مكونات المقطع الصوتي وضوحًا في السمع ، أو أنها العنصر الذي يقطع نبضات النفس ، في مسيرة نطق المقطع [٣] .

---

(١) الأصوات اللغوية ص ٨٧ . وعدها تمام حسان من الأصوات المهموسة ، مناهج البحث في اللغة الأنجلو المصرية ١٩٩٠ ، ص ٩٧ .

(٢) مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي ، ص ٥٤ . والقول بأن الهمزة صوت لا بالمهموس ولا بالمجهور هو الرأي الراجح ؛ إذ ان وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر ، أو ما يسمى بالهمس .علم اللغة العام (الاصوات العربية) كمال بشر ، مكتبة الشباب ، المنيرة ١٩٩٠ م ، ص ١١٢.

(٣) علم الأصوات ، كمال بشر ، ص ٢١٧ ، ٢١٩ .

وإذا اشتمل الصوت اللغوي ، على ملمحٍ أو أكثر من ملامح الحركات؛ فقد اشتمل على ما يجعل فيه نصيبًا كبيراً من قوة الحركات المتميــزة ، . ومن أمثلة ذلك :

نصفا الحركة : الياء والواو ؛ فهما يمتازان " بانفتاح كبير جــدًا ، يقربهما من الحركات حيث الانفتاح تام " (١) .

ومنه الأصوات المائعة ، وهي : " الراء ، واللام ، والميم ، والنون؛ فهذه الأصوات" قد تكون مقطعية ، وغير مقطعية Non-syllabic طبقًــا للسياق" (٢) .

" لأن هذه السواكن (الصوامت) تحتل المركز الثاني ، بعد العلل في قوة إسماعها"(٣).

وتتميز الصوائت بالنظر إلى ثلاثة ملامــح ، وهــي : (الإرتفــاع ، والأمامية والطول) ولعل في الهيكلة الآتية بيانا يجلي ما تقدم :

الملامح	الكسرة T	الضمة u	الفتحة a	الياء ii	الواو uu	الألف aa
مرتفع	+	+	−	+	+	−
أمامي	+	−	+	+	−	+
طويل	−	−	−	+	+	+

(١) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، للطيب البكــوش ، الطبعــة الثالثــة ، تونس ، المطبعة العربية ١٩٩٢ ، ص ٤١ .
(٢) علم الأصوات ، كمال بشر ، ص ٢١٩ .
(٣) دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ٢٩٤ .

٧- انحباس الهواء في الفم (الأنفية) :-

يتم انتاج بعض الصوامت " بأن يحبس الهواء حبسًا تامًا ، في موضع من الفم ولكن يخفض الحنك اللين (الطبق) ؛ فيتمكن الهواء من النفاذ عن طريق الأنف " (١) .

وهو ما يعرف بالأنفية Nasality حيث إن " الهواء الخارج من الرئتين، يمر في التجويف الأنفي، محدثًا في مروره نوعًا من الحفيف " (٢) .

ويمثل الأنفية من الصوامت العربية (النون ، الميم) .

وتكمن قوة هذين الصوتين في تحول مجرى الهواء إلى الأنف فالتجويف الأنفي باحتوائه على منخرين صغيري المجرى ، أضيق من التجاويف التي يمر فيها الهواء قبلَه في أثناء إنتاج الصوت الأنفي Nasal Sound والتضييق ، بدوره يعمل على زيادة تردد الأمواج الصوتية .

ويخرج هذا الصوت (الأنفي) مصاحبًا لصوت آخر ، هو ما يسمى بالغنة ، سواء أكان هذا الصوت خفيفًا لا يسمع ، أم ظاهرًا في السمع ؛ فالغنة بالنسبة إلى الصوت الأنفي فائض صوتي كالصفير مع الصوامت الاحتكاكية ، إلا أنها ذات " تردد موسيقي محبب " (٣) .

يرجع إلى انتظام الموجات الصوتية ، في أثناء خروجها ؛ فمخرج الغنة ، ألا وهو الأنف ، يمثّل بمنخريه مخرجًا أسطوانيًا ثنائيًا ، تشبه آلية عمله ، إلى حد كبير ، آلية الناي ؛ فالهواء الذي يعمل في هذه الآلة

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران ١٦٨ .
(٢) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب٤٩ .
(٣) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ٦٩ .

الموسيقية " يتذبذب ببساطة مصدرًا صوتًا رخيمًا نقيًا " [١]. لأجل ذلك كانت الغنة من أهم دعائم علم التجويد لما تتميز به من طابع موسيقي قوي ، الذي يؤثر بدوره في قوة الصوت .

إلى غير ذلك من الملامح التمييزية والتي تتمثل في :

١- التقدمية (Anterior) : وتضم الأصوات التي تنطق من مقدمة الفم ولذلك تجمع في بابها بين الأصوات الشفوية ، والشفوية الأسنانية ، وبين الأسنانية واللثوية .

٢- الأمامية (Coronnl) : وهي التي يستعمل في نطقها الجزء الأمامي من اللسان ، وتشتمل على الأصوات ، بين الأسنانية ، واللثوية ، والغارية .

٣- المنخفضة (Low) : وهي الأصوات التي يكون اللسان في وضع انخفاض عند النطق بها ، وتضم الأصوات الحلقية .

٤- الإطباقية (Emphatic) : والإطباق نطق ثانوي يصاحب مخرج النطق الرئيس ، وتتمثل هيئة النطق بهذه الأصوات بأن ترتفع مؤخرة اللسان نحو الطبق ارتفاعًا خفيفًا مع توتر الحلق ، وارتداد مؤخرة اللسان قليلًا نحو الحلق .

٥- الصفيرية (Sibilant) وهي الأصوات الناشئة عن تضييق مجرى الهواء في الفم ، فيؤدي هذا التضييق إلى أن يكون الاحتكاك ذا سمة صفيرية .

---

(١) الموسوعة العلمية الشاملة ١٨٦ .

٦- الرنينية (Sonorous) : وتشتمل على الأصوات التي يكون تـــردد الصوت فيها جليًا له بروز ، وهي : (م ، و ، ر ، ل ، ن ، ي) .

٧ – الاحتجازية (Consonantal) وهي الأصوات الناشئة عن اقتـــراب الناطق النشط من الناطق السلبي اقترابًا بدرجات متفاوتة ، مما يـــؤدي إلى احتجاز الهواء في مكان بدرجات متفاوتة تتردد بين الاحتباس التام والاحتكاك ، وتشتمل على جميع صوامت العربية ما خلا الواو واليـــاء والهاء والهمزة .

٨ – الاستمرارية (Continual) : وهي الأصوات التي يخرج الهواء من مكان النطق في هيئة مستمرة ، وتشتمل على جميع الصوامت ، ما عدا (الهمزة ، م ل ، ن ، ر ج) الأصوات الانفجارية [١] .

تلك أهم الخصائص التي تميز الأصوات اللغوية من بعضها ، وغيرها كثير والتي من خلالها نحدد قوَة الصوت ، أو ضعفه ، مقارنة بالأصوات الأخرى ، وفق توافرها فيه وبها يمكن الحكم على جودة الـــنص ، وذلـــك خلال تتبعها ، وتحليل ما تحدثه في هذا النص من قدرة تأثيرية ، وتصنيفها وذلك بالنظر إلى الوظيفة التي تؤديها في اللغة المعينة وتكون هذه الوظيفة تمايزية ، أو ، تضادية ، في تعارضها مع العلاقات الآخرى . ومن هنا كانت الملامح التميزية : هي العنصر الفاعل فـــي تمييـــز الفونيمـــات ، بـــل إن الفونيمات في استقلالها وتمايزها تعتبـــر منـــتج مـــن منتجـــات الملامـــح التميزية[٢] .

(١) ظاهرة اللبس في العربية (جدل التواصل والتفاضل) مهدي أسعد عرار ، ص ١٧ : ١٨ .
(٢) السابق ص ١٨ .

هذا ما كان بشأن العناصر (الداخلية والخارجية) التي من شأنها أن تؤثر سلبًا أو إيجابًا ، في الأصوات اللغوية ، لكن كيف تؤثر هذه العناصر في أسلوب النص وجماله هذا ما سيجيب عنه المبحث الثاني بإذن الله .

المبحث الثاني

القدرة التأثيرية " للعناصر الداخلية والخارجية " في قوة النص وجودته

لا بد وأن ندرك مقدار الأثر ، الذي يحدثه هذان النوعانِ من العناصر ِ(الداخلية والخارجية) في النص .

ويأتي هذا المبحث ؛ لبيان هذا الأثر ، من أربعة جوانب رئيسة وهي: الجانب النطقي والجانب السمعي ، والجانب الموسيقي ، والجانب الدلالي .

وهذه اطلالة موجزة على كل جانب من هذه الجوانب .

أولًا : **الجانب النطقي** : -

يبذل الجهاز النطقي جهدًا كبيرًا لإنتاج الصوت مما يؤثر سلبًا ، أو إيجابًا على الصوت اللغوي فعادة يستأثر الصوت الأقل جهدًا بالأفضلية. ويحدد هذا العامل في الصوت اللغوي الملمح التمييزي الذي يتشكل

منها ؛ فيتوقف ذلك ، على طبيعة الملامح المتوافرة في الصوت ، من ناحية الجهد المبذول.

ومن أهم هذه الملامح ، التي يتوقف عليها مقدار هذا الجهد ، ومدى تأثيره على الأصوات : الجهر والهمس من جهة ، والانفجار والاحتكاك من جهة أخرى. أما الجهر والهمس ، فينص الدكتور محمود السعران ، على " أن نطق الصوامت المهموسة ، يحتاج عادة إلى جهد عضوي ، أقوى من الذي يستدعيه نطق الصوامت المجهورة " (١) .

كما أن " الأحرف المهموسة ، تحتاج للنطق بها إلى قدر أكبر من هواء الرئتين مما تتطلبه نظائرها المجهورة ؛ فالأحرف المهموسة مجهدة للتنفس. ولحسن الحظ نراها قليلة الشيوع في الكلام ؛ لأن خمس الكلام يتكون عادةً من أحرف مهموسة ، وباقي الكلام أحرف مجهورة " (٢) . أما الأصوات الشديدة (الانفجارية) ، تحتاج إلى جهد عضلي ، أقل من نظائرها الرخوة (الاحتكاكية) (٣) .

" كذلك ، ممّا يقرره علم الأصوات اللغوية ، أن أحرف أقصى الحنك ، أشق من نظائرها ، التي مخرجها طرف اللسان ، مثل : الكاف إذا قورنت

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران ص ١٥٢ .

(٢) موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس ، ط الثانية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٢ م ، ص ٣٠ .

(٣) في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس ، ط الثالثة ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠٠٣ ص ٨٩ .

بالتاء " [١]؛ وأن الأصوات المفخمة ، تحتاج إلى جهد عضلي زائد ، على الجهد الذي تحتاج إليه نظائرها غير المفخمة [٢] .

ويرى د/سلمان العاني: أن طاقة الحركات الفيزيائية أكبر من طاقة الصوامت [٣].

وهذا يعني أن الجهد المبذول لإنتاج الحركات ، أكبر من الجهد المبذول لإنتاج الصوامت ؛ فطاقة الصوت الفيزيائية ، تأتي على قدر ما يبذل من جهد لإنتاجه .

واللفظ الجيد ، هو ذلك الذي لا ترهق اللسان أصواته ؛ مراعيًا بذلك " أن الإنسان في نطقه لأصوات لغته ، يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي..." [٤] ، وتتحقق قوة الألفاظ وجودتها من هذه الناحية ، من خلالِ اختيار الألفاظِ التي بها اقتصاد في الجهد العضلي وتنظيمِها في التراكيب ، على وجهٍ يحافظ على سهولة النطق .

ويرى الدكتور / إبراهيم أنيس أن السهولة في النطق تتحقق بعدة معايير هي :

---

(١) موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس ، ص ٣٠ .

(٢) الأصوات اللغوية ، سمير شريف إستيتية ، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ، الطبعة الأولى ، عمان ، دار وائل ٢٠٠٣ ص ١٧٤ .

(٣) التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، سلمان حسن العاني (فونولوجيا العربية) ترجمة / ياسر الملاح الطبعة الأولى ، جدة ، النادي الأدبي الثقافي ١٩٨٣ م ، ص ٥٠ .

(٤) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ،ص ١١٧ .

- خلوها من الأصوات الصعبة النطق ، وأهمها : الهمزة ، والقاف ، وأصوات الإطباق : الضاد ، والطاء ، والظاء ، والصاد ؛ فالكلمة التي تتضمن أكثر من صوت من هذه الأصوات ، ولو لم يتجاورا ، تعد من الكلمات العسرة النطق .

- خلوها من تنافر الأصوات ، الذي يعزى سببه ، إلى تلاقي الأصوات المتقاربة المخرج ، أو الصفة فيها ، كالتقاء صوتي الحلق : الحاء والعين ؛ والتقاء صوتين من الأصوات : اللام ، والراء ، والنون ؛ والتقاء صوتين من أصوات الصفير ، كالسين والزاي وغير ذلك .

- أن لا تكون الكلمة كثيرة الحروف ؛ فجميع الكلمات الكثيرة الحروف ، يمكن أن تعد بوجه عام ، من الكلمات الصعبة النطق ؛ لأنها تتطلب جهدًا عضليًا أكبر . والكثرة الغالبة من كلمات اللغة العربية ، لا تكاد تزيد على أربعة أحرف ، ويقل عدد الكلمات كلما زادت حروفها على هذا ، حتى تصل إلى ستة من الحروف في الأفعال ، وسبعة في الأسماء.

من خلال هذه المعايير ، نستطيع الحكم على مراتب الصعوبة في الكلمة العربية ونعلم أن أسهل الكلمات نطقًا ، تلك التي تتركب من الحروف الآتية : اللام ، والنون والميم ، والدال ، والتاء ، والباء ، وأحرف المد ، أي الحركات الطويلة [١].

ولنضرب على ذلك مثالًا بكلمة في قول امرئ القيس :

(مستشزرات : mus / ta$^{v}_{s}$ / zi / raa / tun)

(١) موسيقى الشعر ، للدكتور ، إبراهيم أنيس ٢٦ : ٣١ .

غدائرُه مستشزرات إلى العُلا ∴ تضلُّ المدارى في مثنى ومرسل [١]

فهذه الكلمة ثقيلة النطق ، ومرد ذلك إلى :

- احتوائها ثلاثة أصوات احتكاكية صفيرية ، وهي : السين ، والشين، والزاي. والأصوات الاحتكاكية تحتاج إلى جهد كبير لنطقها .

- التنافر الواقع بين هذه الأصوات ؛ لتقاربها في المخرج والصفة.

- احتوائها أربعة أصوات مهموسة ، وهي : السين ، والشين ، والتاء الواردة مرتين .

والأصوات المهموسة تحتاج إلى جهد كبير لنطقها.

- طول الكلمة .

ومن ذلك أيضًا ، قول المتنبي :

فقلقلتُ بالهمِّ الذي قلقَلَ الحشا ∴ قلاقلَ عِيسٍ كلهنَّ قلاقلُ [٢]

فهذا البيت ثقيل النطق ، لما نجد من ثقل في معظم كلماته منفردة ، يعود إلى ما تحويه من أصوات ثقيلة متكررة ، كالقاف ، وما نجده من جهة أخرى ، من ثقل في نطق الكلمات مجتمعة ، وهو ما يعرف عند البلاغيين ، بتنافر الألفاظ [٣] .

---

(١) ديوان امرئ القيس ، ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي. بيروت : دار الكتب العلمية ، ص ١١٥ . والبيت من بحر (الطويل) .

(٢) ديوان المتنبى ، أبو الطيب أحمد بن الحسين : شرحه وكتب هوامشه مصطفى سبيتي ، بيروت : دار الكتب العلمية ١ / ٧٨ . والبيت من بحر الطويل .

(٣) علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ص ٢٠ .

وكما تتوقف صعوبة النطق في الفونيمات التركيبية على صعوبة انتاج الأصوات وتنافرها ، تتوقف على عوامل أخرى مؤثرة إيجابًا ، أو سلبًا، في العملية النطقية .

فللفونيمات فوق التركيبية دورها البارز في سهولة نطق التركيب، أو صعوبته فمن شأن التنغيم ، مثلا ، الذي يقع غالبًا على أكثر من كلمة ، أن يزيد من الجهد المبذول لنطق التركيب ؛ لكونه صوتًا إضافيا، يهتز معه الوتران الصوتيان، كما عرفنا [١] ويستحسن التنغيم ، أو يستهجن ، من هذه الناحية ، بناء على كيفية استخدامه. ولبيان دوره لنقرأ النص الآتي: " ... كيف ترى صنعتها ، وشكلها ؟ . أرأيت بالله مثلها؟. انظر إلى دقائق الصنعة فيها ، وتأمّل حسن تعريجها ، فكأنما خط بالبركار . وانظر إلى حذق النجار في صنعة هذا الباب. اتخذه من كم ؟ قل : ومن أين أعلم..." [٢] .

فنلاحظ الثقل الذي أحدثه التنغيم في قراءته ؛ فكل تركيب في النص ، قد وقع عليه التنغيم ، ليدل على السؤال ، أو الدهشة ، أو الأمر. ومن شأن هذا التتابع ، أن يجهد لسان القارئِ بثقله ، الذي قد يعمل على تشتيت ذهنه .

والمقاطع الصوتية من أهم العناصر التي يتوقف عليها الإرهاق النطقي وهي تختلف في الجهد الذي يبذله الجهاز النطقي لإنتاجها ، مجردة من طبيعة الأصوات التي تشغلها وخارجة على ترتيبها في السلسلة

---

(١) ص ٢ وما بعدها من البحث .

(٢) مقامات بديع الزمان الهمذاني ، أبو الفضل أحمد بن الحسين ، شرحها / محمد عبده ، الطبعة الرابعة بيروت ، دار الكتب العلمية ٢٠٠٦ ، ص ١٢٦ .

الكلامية ؛ لكون ذلك يؤثر في رفع جهد المقطع أو خفضه. ويتوقف هذا الجهد ، على طول المقطع الصوتي من جهة ، وطبيعة مكوناته وترتيبها فيه ، من جهة أخرى.

ويمكننا أن نرتب المقاطع الصوتية ، من ناحية الجهد النطقي ، بناء على المعطيات الآتية:

- الجهد المبذول لإنتاج الحركة ، أكبر من الجهد المبذول لإنتاج الصامت ، كما عرفنا [١] .
- الحركة الطويلة أصعب في النطق ، من الحركة القصيرة ؛ لكونها بمكانة حركتين قصيرتين ؛ فـ " الفرق بين حركة قصيرة ، وأخرى طويلة ، هو تقريبًا ، مضاعفة القصيرة أو أكثر " [٢] لذا سنعد الحركة الطويلة ، في الترتيب ، حركتين قصيرتين .
- من الطبيعي أنه كلما زاد طول المقطع ، زادت صعوبته ؛ لاحتوائه أصواتًا أكثر.
- صعوبة النطِق بما يعرف في ميدان الدرس المقطعي ، بالعنقود الفونيمي ، أو الصوتي (Sound Cluster)، وهو :

" اجتماع أكثر من صامت في بداية المقطع، أو نهايته " [٣] . ومما يؤكد ذلك أن العربية " تكره... تتابع الصوامت " [٤] ؛ فلا يبدأ المقطع

---

(١) ص ٢٤ وما بعدها من البحث .

(٢) التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، سلمان حسن العاني ص ١١٥ .

(٣) علم أصوات العربية ، محمد جواد النوري ، ص ٢٥٣ .

(٤) المنهج الصوتي للبنية العربية ، عبد الصبور شاهين ص ٤٢ .

فيها بصـــامتين ، كمـــا لا يبـــدأ بحركة ، ولا ينتهي كذلك بصامتين ، إلا في سياقات معينة ، أي عند الوقف ، أو إهمال الإعراب [١] .

ومما يدل على تأثير المقاطع الصوتية بجهدها وتنظيمها ، الشعر العربـــي ؛ فقد بنـــَي هذا الشعر علـــى المقـــاطع : القصـــير ، والمتوســـط المغلق ، والمتوسط المفتوح لسهولتها ، وقد نظمـــت في تفعيلات ، على الوجه الذي يتمم هذه السهولـــة ؛ فمثلا ، لا يمكن في الشعر العربـــي ، أن تتوالى أكثر من ثلاثـــة مقاطع من النوع القصير ، فـــي أي بحـــر مـــن البحور بحال من الأحـــوال ، ولا يجوز فيه توالي ثلاثة مقاطع مـــن هـــذا النوع ،إلا في التفعيلة (متعلن) إحدى صـــور التفعيلـــة (مســـتفعلن) وهـــي تفعيلة قليلة الاستخدام [٢]؛ لما تحدثه بتوالي مقاطعها الثلاثـــة القصـــيرةِ ، من ثقل ملحوظ فـــي النطق ، على الرغم من أن هذا النوَعَ من المقـــاطع ، أسهلها منفردًا. ومن أمثلة هـــذه التفعيلة التركيب:

(فنهضل : fa / na / ha / ḍal) ، من قول أحمد شوقي :

فَنَهضَ الفيلُ وزيرُ العُلا ∴ وقالَ : يا ذا الشرفِ الأرفعِ

لا خيرَ في المَلْكِ وفي عِزِّهِ ∴ إنْ ضاقَ جاهُ الليثِ بالضفدعِ [٣]

(١) علم الأصوات ، كمال بشر ص ٥٠٩ .

(٢) فصول في فقه العربية ، رمضان عبد التواب ، ط السادسة ، القاهرة ، مكتبـــة الخـــانجي ١٩٩٩ ص ١٥٨ .

(٣) الشوقيات ، أحمد شوقي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ٤ / ١١٨ ، والبيت مـــن بحـــر (السريع).

ونلتمس في هذين البيتين ، أثرًا من آثار عدم قبول الشعر ، نجم عن توالي هذا العدد من المقاطع القصيرة ، ألا وهو قول الشاعر : لا خير في الملك (Mal / ki) ... بدلا من (ملك : Ma /li / ki) ؛ فـ " يكثر في الشعر العربي ، تسكين لام (ملك) بدلا من تحريكها ؛ فرارا من توالي ثلاثة مقاطع قصيرة " (١) .

وأدرك النقاد ما أدركه الشعراء ، فقد نصوا على أن أجود الشعر ، ما كان " متلاحم الأجزاء ، سهل المخارج ؛ فيعلم بذلك ، أنه أفرغ إفراغًا جيدًا ، وسبك سبكًا واحدًا ؛ فهو يجري على اللسان ، كما يجري على الدهان " (٢) .

ثانياً : الجانب السمعي :

إن العملية النطقية لا تكفي وحدها لإبراز مهمة اللغة ، بل لا بد من وجود ما يسمى بالعملية السمعية ، لذلك " تستلزم اللغة اثنين فأكثر ، حتى عندما تتكلم إلى نفسك فأنت تجرد من شخصك فردًا متكلمًا ، وآخر سامعًا"(٣) . فاللغة تقوم على الثنائية: المتكلم والسامع ؛ لذلك كان الوضوح السمعي (Sonority) وأثره ضرورة من ضرورات الاتصال اللغوي ، تحقق به اللغة هدفها التأثيري ، وسمة من سمات الجودة الصوتية التي يتمتع بها النص الجيد.

---

(١) فصول في فقه العربية ، رمضان عبد التواب ، ص ١٥٩ .

(٢) البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق / عبد السلام هارون ،القاهرة ، مكتبة الخانجي ١٩٧٥، ١ / ٦٧ .

(٣) أسس علم اللغة ، ماريو باي ص ٤٠ .

ويتحقق هذا الوضوح بالكثير من العوامل ، تتمثل في طبيعة الأصوات اللغوية التركيبية ، والفونيمات فوق التركيبية ، والدور الرائد للمقاطع الصوتية ، مع مراعاة الترتيب الذي يحكم كل منها.

أما الأصوات التركيبية ، فتختلف في درجة وضوحها في السمع ، بين ارتفاع وانخفاض ، بناء على الملامح التمييزية ، التي يتشكل منها الصوت اللغوي. ويظهر ذلك من خلال تسلسل الأصوات العربية الآتية ، من الأقل وضوحًا ، إلى الأوضح : الصوامت الانفجارية المهموسة (Plosive Voiceless Consonants) ، كالتاء ، والكاف والقاف...؛ فالصوامت الاحتكاكية المهموسة (Fricative Voiceless Consonants) كالسين،والفاء...؛ فالصوامت الانفجارية المجهورة (Plosive Voiced Consonants) كالباء ، والدال ، والضاد ...؛ فالصوامت الاحتكاكية المجهورة (FricativeVoicedConsonants) كالزاي ، والذال ، والظاء ، والغين ، والعين...؛ فالصوامت الرنانة (Resonants) : الميم ، والنون ، واللام ، والراء.

أما الواو والياء ؛ فهما أوضح من الصوامت ، ودون الحركات (Vowels) ، التي تعد أوضح الأصوات في السمع ، وهي نفسها تتدرج ، في الوضوح السمعي ، بالتسلسل التصاعدي الآتي : الضمة القصيرة ، فالكسرة القصيرة ، فالفتحة القصيرة ، فالضمة الطويلة ، فالكسرة الطويلة ، فالفتحة الطويلة [١] .

(١) دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، ص ٢٩٣ : ٢٩٤ . ودراسة السمع والكلام ، سعد مصلوح القاهرة عالم الكتب ١٩٨٠ ص ٢٦٦ : ٢٦٧. وأصوات اللغة العربية ، عبد

وبتتبع هذا الترتيب ، الذي نص عليه علماء الأصوات ، بناء على نتائج أجهزة مخصوصة بدراسة الصوت اللغوي [١] ، نجد أنه يقوم على أمرين مهمين : يتمثل الأول في مقدار الطاقة التي يحملها الصوت اللغوي ، فكلما زادت هذه الطاقة ،زاد وضوح الصوت السمعي، فنجد أن ملمح الاحتكاك يكسب الصوت وضوحًا أكثر من الانفجار؛ فهو يشحنه بطاقة أقوى ؛ لكونه أصعب في النطق ، كما يكسب الجهر الصوت وضوحًا، لا يتوافر في الهمس ؛ لكون الهمس ، في حقيقته ، انعدام الجهر.

أما الأمر الآخر فيتمثل في طول الصوت اللغوي (Length) وهو عبارة عن" الزمن الذي يستغرقه النطق بهذا الصوت (Duration) مقدرًا عادة ، بجزء من الثانية" [٢] فكلما زاد طول الصوت اللغوي ، زاد وضوحه في السمع ؛ لذا نجد الحركات الطويلة أوضح من القصيرة ، كما نجد الحركات أوضح من الصوامت ؛ لأنها أطول ، ولأن"طاقة السواكن (الصوامت) الأكوستيكية (الفيزيائية) عامة ، أقل من طاقة الحركات" [٣] .

ولنضرب مثالا على ذلك بأصوات (الجيم – الهمزة – العين) :

الغفار هلال ص ٢٣٩ : ٢٤٠ . واللغة بين القومية والعالمية ، الدكتور / إبراهيم أنيس ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٠ ، ص ٢٨ .

(١) من أهم هذه الأجهزة : الأوسيلجراف (Oscillograph)، والسبكتروجراف (Spectrograph) دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، ص ٥٣ : ٦٤ .

(٢) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ص ١٤٥ .

(٣) التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، سلمان حسن العاني ، ص ٥٠ .

تعد الجيم أطول الصوامت العربية ، فيبلغ متوسط طولها {١٥٠} م/ ث ، ولا يتعدى هذا الطول ، إلا بعض الصوامت الواقعة في آخر الكلمة ، كالهمزة والعين ، فيبلغ طول الهمزة في آخر الكلمة {١٨٠ – ٢٠٠} م/ث [١]، أي ما متوسطه {١٩٠ } م/ ث ويبلغ طول العين {١٧٠ – ٢٠٠ } م/ ث [٢] ، أي ما متوسطه {١٨٥} م/ ث .

أّما الطاقة التي يحملها هذا الصامت ، فهي كبرى طاقات الصوامت العربية لطبيعته التركيبية ، التي يتفرد بها ، فهو حصيلة صامتين : صامت قريب من الدال وصامت كالجيم الشامية ، والنطق بصامتين في أن واحد ؛ لتكوين صامت واحد يستوجب طاقة أقوى ، من نطق صامت متفرد بذاته.

وتشبه الهمزة العين بالطاقة والطول ، إلى حد كبير ، كما بينت تجارب الدكتور / سلمان العاني [٣] .

ومما يؤكد لنا تشابه هذين الصامتين ، في الخصائص الفيزيائية ، بعض الظواهر اللغوية الصوتية ، كظاهرة العنعنة في لهجة تميم ، وهي إبدالهم همزة (أن) عيناً كقولهم: (عن ترسمت) ، بدلًا من (أَن ترسمت) [٤] . ومن ذلك في غير العربية ، نطق الطوائف اليهودية

(١) التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، سلمان حسن العاني ، ص ٩٧ .
(٢) السابق ص ١٠٠ .
(٣) التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، سلمان حسن العاني ، ص ٩٥ : ١١١ .
(٤) فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، الطبعة الثالثة ، نهضة مصر ٢٠٠٤ ، ص ٩٨ .

الغربية العين همزة ، في العبرية [١] ؛ فينطقونَ مثلا ، الكلمة (עיר ciir) التي تعني (مدينة)، على الوجه (ـد iir). وحالهم بذلك حال الأكادية ، إحدى اللغات السامية القديمة ، التي حلت الهمزة فيها محل العين ، فالكلمة (عقرب caqrab) مثلا ، تنطق على الوجه (ـد aqrab) [٢] .

أما الفونيمات فوق التركيبية ، كالتنغيم والمفصل ، لها أيضًا أثرها البارز في الوضوح السمعي فمن شأن التنغيم أن يزيد وضوح الكلمة ، أو التركيب الذي يشمله فهو "مرتبط بالارتفاع ، والانخفاض في نطق الكلام ، نتيجة لدرجة توتر الوترين الصوتيين ، مما يؤدي إلى اختلاف الوقع السمعي " [٣] .

ونستطيع أن ندرك ذلك من خلال ما يحققه تنغيم السؤال في حديث المصطفى (صلى الله عليه وسلم) الذي يقول فيه : " لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أَولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم " [٤]. فيبدأ (صلى الله عليه وسلم) هذا الحديث بالجمل الخبرية ، ليتحول بعد ذلك فجأة ، إلى السؤال بتنغيمه ، ومن شأن هذا أن يشد السامع ، ويعزز انتباهه .

---

(١) العبرية من غير معلم ، ربحي كمال ، الطبعة العاشرة ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٩٥ ، ص ٦ .

(٢) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب ، ص ٢٥٥ .

(٣) مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي ، ص ٨٢ .

(٤) شرح صحيح مسلم ، للنووي ، الطبعة الأولى ، المطبعة المصرية بالأزهر ١٩٢٩ ، ٢ / ٣٥ .

ويقلل المفصل من تأثر الأصوات ببعضها في التركيب ، فيحفظ لكل منها وضوحه بصفته سكتة خفيفة ، سواء أكانت ظاهرة ، أم باطنة ، تفصل بين الكلمات ، من ناحية وبين المقاطع الصوتية ، من ناحية أخرى ، فـ " إن التقسيم المقطعي (Syllabic Division) ، ليرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمَفِصِل ، حيث إنه توجد عادة ، وقفة غير محسوسة غالبًا ، بين المقطعين " (١) .

والمقاطع الصوتية تختلف في درجة وضوحها بناء على طول المقطع، والطاقة التي يحملها .

أّما طول المقطع ، فهو الزمن الذي يستغرقه النطق بهذا المقطع ، وبازدياد هذا الزمن يزداد وضوح المقطع . ويتوقف هذا الزمن بدوره ، على عدد مكونات المقطع فكلما زادت هذه المكونات ، زاد الزمن ، كما يتوقف على طبيعة هذه المكونات ، فالحركات أطول من الصوامت ، والحركات الطويلة أطول من القصيرة .

وأّما الطاقة ، فترتبط بالجهد المبذول لنطق المقطع الصوتي ، فكلما زاد هذا الجهد زادت طاقة المقطع ، فيزداد بذلك وضوحه .

وترتب المقاطع الصوتية وفق وضوحها السمعي كالآتي :

المقطع القصير (ص + ح) ، فالمقطع المتوسط المغلق (ص + ح + ص) فالمقطع المتوسط المفتوح (ص + ح ح) ، فالمقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص + ح + ص + ص) فالمقطع الطويل المغلق (ص + ح ح +

(١) أسس علم اللغة ، ماريو باي ، ص ٩٦ .

ص) ، فالمقطع البالغ الطولِ المـزدوج الإغـلاق (ص + ح ح + ص + ص) [١] .

وبداية الكلام ونهايته أولى بهذا الوضوح المقطعـي ، وبوضـوحهما يصل النص تامًا مستساغًا لدى السامع ، وفي ذلك يقول ، د / وافي : " أن السامع ، يوجه قسطًا كبيرًا من انتباهه فـي أثناء السماع ، إلـى مدلول الكلمات والعبارات ، ولا يعنى كثيرًا بإدراك الأصوات . وهذا الاتجاه ، الذي لا يستطيع أي سامع أن يتحرر منه تمام التحرر ، يجعل إدراكـه السـمعي عرضة للزلل . فهو بمجـرد أن يـدرك معنى الكلمة ، وذلك يتحقق بسماع بعض حروفها وبمجرد أن يدرك معنى الجملة ، وذلك يتحقق بإدراك بعض كلماتها ينصرف عن سماع الباقي ، فلا يدركه إدراكًا سمعيًا صحيحًا. تعمد مـثلا تحريف بعض كلمات في جملة وناقش السامع فيما سمعه ، تر أنه لم يتبين هذا التحريـف . قـل مثلا لزائر : (إزي صيحت) فإنه يسـمعها (إزاي صحتك) ولا يتبين حذفك لكـاف الخطاب ، وقل مثلا في أثناء التحسر على شخص : (بسكين الراجل ده) فإن المخاطب يسـمعها (مسـكين) ولا يفطن لاستبدال الباء بالميم " [٢] .

وبالنظر في القرآن الكريم ، نجد من وضوح البدايات والنهايات مـا يعكس إعجازه ووضوحه ، فبتتبع آيات سورة الفاتحة مثلا وجـدنا أربعًـا منها تبدأ بالهمـزة ، إذا وقفنـا على الفواصل ، وباقي الآيـات : بالبـاء ، والميم، والصاد ، كما نجد أربعًا منها تنتهي بالنون والباقي بالميـم ، كذلك

(١) سبق الحديث عن المقاطع الصوتية في ص ٢٤ وما بعدها من البحث .

(٢) علم اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، الطبعة التاسعة ، القاهرة ، نهضة مصـر ٢٠٠٤ م ، ص ٣٩ .

تنتهي جميع آيات هذه السورة ، عند الوقف ، بالمقطع الطويل المغلق (ص + ح ح + ص)، وهو من أوضح المقاطع العربية في السمع .

ولكراهية تتابع الحروف المطبقة ، يقول د / محمد مندور ، في عجز بيت لميخائيل نعيمة :

وقدسَ ذكرَ مَنْ ماتوا ∴ وعظّمَ بطشَ أبطالِهْ [١]

أي قوة في تتابع هذه الحروف المطبقة : ظاء ثم طاء وطاء . أعد هذه الجملة على سمعك ، ثم أنصت إلى قوتها التي تملأ فمك ، كما تملأ الأذن... [٢] .

فنلاحظ هنا أنه اتخذ من الوضوح السمعي معيارًا للحكم على جودة هذا البيت .

وفي إحصائية للحروف ، الأكثر وضوحًا ، والتي تستخدم رويًا في الشعر العربي قام بها ، د / عادل أبو عمشه ، في (المفضليات ، والأصمعيات ، وديوان الأعشى)

تبين أن الأصوات الرنانة ، من أكثر الأصوات التي تستخدم رويًا ، في هذه المجموعات الثلاث ، تتقدمها في ذلك الميم ، كما تتقدم جميع الأصواتِ العربية ، في هذه المجموعات [١] .

---

(١) همس الجفون ، ميخائيل نعيمه ، الطبعة السادسة ، بيروت ، دار نوفل ٢٠٠٤ م ، ص ١٢ : ١٣ . والبيت من (مجزوء الوافر) .

(٢) في الميزان الجديد ، محمد مندور ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مطبعة : لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٤ م ، ص ٤٩ .

ثالثا : **الجانب الموسيقي** :-

تحتوي الفونيمات التركيبية والفوق التركيبية على موسيقى لغوية تتشكل من طبيعة هذه الفونيمات ، ويحمل كل منها مخزونًا موسيقيًا يجعل له حضورًا جماليًا أثناء الحديث .

وقد فطن القدامى إلى وجود مثل هذه الموسيقى في الكلام ، فأشار ابن جني إلى ذلك بقوله : " ... ولأجل ما ذكرنا ، من اختلاف الأجراس في حروف المعجم باختلاف مقاطعها ، التي هي أسباب تباين أصدائها ، ما شبه بعضهم الحلق والفم بالناي، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلًا أملسًا ساذجًا ، كما يجري الصوت في الألف غفلًا بغير صنعة ، فإذا وضع الزامر أنامله ، على خروق الناي المنسوقة ، وراوح بين عمله اختلفت الأصوات ، وسمع لكل َخرق منها صوت لا يشبه صاحبه ، فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم ، باعتماد على جهات مختلفة ، كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة" (٢) .

وتختلف موسيقى كل ملمح عن غيره من الملامح التي تشكل هذا الصوت ، لتكون بذلك من أقدر الملامح على إظهار موسيقاه . ففي الملامح التركيبية اللام مثلا تميزها جانبيتها ، والراء تكرارها وترددها ، والنون والميم الغنة التي تصاحبهما، والجيم تركيبها .

---

(١) العروض والقافية ، عادل أبو عمشه ، ط الأولى ، نابلس ، مكتبة : خالد بن الوليد ١٩٨٦ ، ١٧٩: ١٨١

(٢) سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحقيق / حسن هنداوي ، دار القلم ، ١٩٩٣ م ، ١ / ٨ : ٩ .

وتتوقف موسيقى الصوت اللغوي على : -

- الزمن الذي يستغرقه النطق بهذا الصوت ، فكلما زاد هذا الزمن أو الطول حسنت موسيقى صوته .
- وعلى مقدار الجهد المبذول في النطق ، " فكل حرف ، أو مجموعة من الحروف تتطلب جهدًا عضليًا أكثر ، نستطيع أن نعدها حروفًا رديئة الموسيقى ، تأباها الآذان ، ولا تستسيغها " (١) .
- وعلى وضوح الصوت السمعي ، فالصوت الواضح في السمع ، أكثر موسيقية من نقيضه ،لما يتمتع به من طاقة قوية تؤثر في السامع في" الأمواج الصوتية المتجمعة في الأذن الخارجية ، تسبب ذبذبة مماثلة في طبلة الأذن " (٢) .

وتبدوا موسيقى الصوت واضحة في الحركات وذلك " لإمكان تطويلها، على وجه يطرب السمع " (٣) ، ولكونها أوضح الأصوات فيه ، وتليها الأصوات الرنانة : كالميم والنون ، واللام ، والراء .

فإذا ما تتبعنا آيات القرآن الكريم نجد "أكثر ما تنتهي بالنون والميم، وهما الحرفان الطبيعيانِ في الموسيقى نفسها،أو بالمد، وهو كذلك طبيعي في القرآن..." (٤)، وذلك لما تحدثه نهايات الآيات من دور في تحقيق الانسجام الموسيقي في السور، وما لها من أثر في السمع .

---

(١) موسيقى الشعر ، د / إبراهيم أنيس ، ص ٢٦ .

(٢) الموسوعة العلمية الشاملة ، إعداد / أحمد شفيق الخطيب ، ويوسف سليمان خير الله ، ص ١٨٢ .

(٣) علم الأصوات ، كمال بشر ، ص ١٥٠ .

(٤) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، الرافعي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٥ م ، ص ١٥٠ .

وللفونيمات فوق التركيبية ، كالتنغيم والمفصل ، دور لا يقل أهمية عن دور الفونيمات التركيبية ، فيظهر التنغيم " في صورة ارتفاعات وانخفاضات ، أو تنويعات صوتية " (١) ، في أثناء الكلام ، وهذه الارتفاعات والانخفاضات تؤدي " ... إلى التغير في نسبة ذبذبة الوترين الصوتيين ، هذه الذبذبة التي تحدث نغمة موسيقية..." (٢) .

كما أنها تكون عاملًا فعالًا في إحداث التغيرات الصوتية الموسيقية في الكلام فـ " الكلام مهما كان نوعه ، لا يلقى على مستوى واحد ، بحال من الأحوال " (٣) .

ولأجل ذلك أرجع الدكتور / أنيس موسيقى الشعر إلى عنصرين رئيسين :

١ - النظام الخاص في توالي المقاطع ، المتمثل في البحور الشعرية .

٢ - مراعاة النغمة الموسيقية الخاصة (Intonation) في إنشاده ، فليس ترتيب المقاطع الصفة الوحيدة ، التي يتكون بها النظم ، بل لا بد معها حين الإنشاد ، من مراعاة هذه النغمة الموسيقية الخاصة (٤) .

كما أشار الدكتور / توفيق شاهين ، إلى أهمية التنغيم الموسيقي ، بقوله : " لو أخذنا نصا ممتازًا من الشعر أو النثر ، ثم طبقنا عليه

---

(١) علم الأصوات ، كمال بشر ، ص ٥٣٣ .
(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران ، ص ١٩٢ .
(٣) علم الأصوات ، كمال بشر ، ص ٥٣٣ .
(٤) موسيقى الشعر ، د / إبراهيم أنيس ، ص ١٤٩ .

ضوابط التنغيم ، عند نطقه ، وفي أداء مجيد للإلقاء ؛ لأحسست بروعة الأداء ، وجمال المعنى " [١] .

وأبرز علماء التجويد قيمة التنغيم الموسيقية ، والدلالية في القرآن الكريم [٢]، ردًا على بر جشتر اسر ، الذي أنكر جهود العرب التنغيمية بقوله: "... نوجه نظرنا إلى اللغة العربية خاصة ، فنتعجب كل العجب ، من أن النحويين والمقرئين القدماء ، لم يذكروا النغمة ... غير أن أهل الأداء والتجويد خاصة ، رمزوا إلى ما يشبه النغمة ، ولا يفيدنا ما قالوه شيئًا فلا نص نستند عليه في إجابة مسألة : كيف كان حال العربية الفصيحة في هذا الشأن؟" [٣]

والمفصل بوصفه سكته خفيفة من شأنها أن تضبط الحركة الموسيقية في النص وتنظمها ، لها أثر كبير في تشكيل موسيقى الصوت ، ومن ذلك ، أن التنغيم " يتحدد إطاره وتدرك أنماط نغماته في نهايات الجمل ، بالفواصل الصوتية ، ونعني بها الوقفات والسكتات والاستراحات "[٤]. وهو ما أدركه علماء التجويد .

أما المقاطع الصوتية فهي تختلف بناء على طبيعتها في الأثر الموسيقي البين الذي تحدثه ، فمنها ما تحسن به الموسيقى اللغوية في النص ، لسهولة نطقه بما يحوي من أصوات ، ومنها ما يقف عائقًا ،

---

(١) علم اللغة العام ، د / توفيق محمد شاهين ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة وهبه ١٩٨٠ م ، ص ١١٢ .

(٢) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، غانم قدوري الحمد ، ص ٤٧٨ : ٤٨٠ .

(٣) التطور النحوي للغة العربية ، بر جشتر اسر ، ص ٧٢ .

(٤) علم الأصوات ، كمال بشر ، ص ٥٣٢ .

دون سلاستها وجمالها ؛ لصعوبة نطقه بما يحوي من أصوات ، لذلك نجد أن المقاطع : القصير (ص + ح) والمتوسط المغلق (ص + ح + ص) والمتوسط المفتوح (ص + ح ح) أكثر المقاطع موسيقية ، فهي أسهلها في النطق . ومما يؤكد ذلك ، أن العربية فضلتها في الاستخدام على غيرها ، كما بنى العرب أشعارهم عليها ، والشعر نص لا يقوم دون موسيقى.

ومما سبق يتضح كيف مثلت الملامح الصوتية السابقة (التميزية وغير التميزية) المقوم الأول للموسيقى اللغوية ، وتعتمد هذه الملامح اعتمادًا كليًا في موسيقاها على ما يسمى بالتنظيم ، أو الترتيب الذي يبرز من خلاله الجمال الموسيقي للكلمة ، أو الجملة ويُحكم بها أصواتها .

ويبرهن على ذلك بأن عرف علم الموسيقى ، بأنه " علم يبحث فيه عن أصول النغم، من حيث تأتلف أو تتنافر ، وأحوال الأزمنة المتخللة بينها ، ليعلم كيف يؤلف اللحن " [١] .

ويبدو دور التنظيم أكثر وضوحًا وذا أهمية كبرى في الشعر العربي ، فهو يقوم على ترتيب المقاطع الصوتية في تفعيلات ، تتشكل منها البحور الشعرية ، ولولا هذا الترتيب لما كان هذا النص متميزًا بموسيقاه .

ولأهمية الجانب الموسيقي في الكلمة أو الجملة ، وشدة تأثيرها في السمع ، نجده من أكثر الجوانب تعرضا لأراء النقاد .

ونضرب على ذلك مثالا ، بقول شوقي :

---

(١) المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس وآخرون ، الطبعة الثانية (م و س) (ي ق ا).

خَـدَعوها بِقَولِهِم حَسناءُ ∴ وَالغَوانـــي يَغُرُّهُنَّ الثَنـــاءُ

أَتُراها تَناسَت اسمِيَ لَمّا ∴ كَثُرَت في غَرامِها الأَسماءُ

إِن رَأَتني تَميلُ عَنّي كَأَن لَم ∴ تَكُ بَيني وَبَينَها أَشيـــاءُ

نَظرَةٌ فَابتِســـامَـــةٌ فَسَلامٌ ∴ فَكَـــــلامٌ فَمَـــوعِدٌ فَلِقـــاءُ (١)

فقد نقده الدكتور / إبراهيم أنيس بقوله : " ... إنني أشعر أن الشطر الأول من البيت الأول ، أشق مـــن الأشطر الأخرى ، أو أن الأشطر الأخرى أسهل منـــه نطقًا ، وذلك لتضمنه عددًا من الأحـــرف ، التي تتطلب جهـــدًا عضليًا أكثر ، ففيه من حروف الحلق: (الخاء والعين ، والهاء ، والهمزة) وهـــذا إلى أن فيه القاف . ولو أن الشاعر استعمل كلمة مثل (وصفوها) بدلا من (خـــدعوها) لأصـــبح الشطر من الناحية الموسيقي أســـهل وأرق ، أو لو أنه جعل الشطر: فتنوهـــا بقـــولهم : حسنـــــاء ، لزادت سهولته ورقته وحسنت موسيقاه اللفظية . أما معناه حينئذ ، فقـــد تختلـــف فيـــه الآراء ، ولـــذلك لا أعرض له ، بخير أو شر ! " (٢).

ومن هنا يمكن القول بأن : " الألحان الكاملة ، إنما توجد بالتصـــويت الإنساني" (٣). كذلك تقف هذه الأداة الموسيقية ، عائقًا دون جودة النص الصوتية ، إذا مـــا أســـيء استخدام أصواتـــها ، فيقل بذلك تأثير الـــنص

(١) الشوقيات ، أحمد شوقي ٢ / ١١١ . والأبيات من بحر (الخفيف).

(٢) موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس ، ص ٣٦ : ٣٧ .

(٣) كتاب الموسيقي الكبير ، الفارابي ، ت / عبد الملك خشبه وشرحه ، القاهرة ، دار الكتـــاب العربي ، ص ٦٨

فـــي المتلقي ، فمن شأن الجمال اللغـــوي والنظـــام الصوتي ، أن يسترعيا الأسماع ، ويثيرا الانتبـــاه ، ويحركا داعية الإقبال في كل إنسان [١] .

رابعاً : الجانب الدلالي :-

تعد دراسة دلالات الأصوات اللغوية منفردة ، أمر غاية فـــي التعقيـــد إلى حد ما فهـــي ترتبط بجوانب لغوية كثيرة ، كنشأة اللغـــة البشـــرية ، والدراسات اللغوية والنفسية والاجتماعية. أضف إلى ذلك ، أن علم الدلالة ذاته ، الذي يمثل أهم فرو ِع علـــم اللغـــة (Linguistics) [٢] ، وهـــي " لـــيس فرعًا منظورًا يقبل التنظيم على نحو جيـــد ؛ أي أنـــه لـــيس بـــذلك المستوى اللغوي ، الـــذي يمكـــن أن يعرف على نحو واضح ، فيقارن بعلم الأصـــوات الـــوظيفي (Phonology) ، والنحـــو ... " [٣] فـــ " ليســـت دلالة الكلمة على الشئ ، كدلالة الدخان على النـــار ، أو الســـحاب علـــى المطر... فالدوال الطبيعية تقتصر على محض الإشارة ، والدلالـــة اللغويـــة مثقلة بالفكر ، الـــذي ينقلـــه القائـــلُ إلـــى المخاطبين عن الشيء..." [٤] .

لذا لاحظ علماؤنا العرب بفكـــرهم الثاقـــب " مناســـبة حـــروف العربيـــة لمعانيها ، وما لمحوه في الحرف العربي ، من القيمـــة التعبيريـــة

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزرقاني ، القاهرة ، المطبعة الفنية ٢ / ٣١٣ .

(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران ، ص ٢٦١ .

(٣) مدخل إلى علم الدلالة ، فرانك بالمر، ترجمة / خالد محمود جمعة ، ص ٢٦٨ . ويدرس علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا)، الأصوات الكلامية في لغة معينة ، ووظيفتها فـــي إطار نظام تلـــك اللغـــة الصوتي.

(٤) التركيب اللغوي للأدب (بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا) ، لطفي عبد البديع ، الرياض : دار المريخ ١٩٨٩ م ، ص ٦٧ .

الموحية ، إذ لم يعنهم من كل حرف أنه صوت وإنما عناهم من صوت هذا الحرف ، أنه معبر عن غرض ، وأن الكلمة العربية مركبة من هذه المادةِ الصوتية ، التي يمكن حل أجزائها ، إلى مجموعة من الأحرف الدوال المعبرة فكل حرف منها يستقل ببيان معنى خاص، ما دام يستقل بإحداث صوت معين . وكل حرف له ظل وإشعاع، إذ كان لكل حرف صدى وإيقاع" (١) .

وكان لابن جني وابن سينا دور كبير في هذه القضية ، يقول ابن جني : "إن العرب كثيرًا ما يجعلون أصوات الحروف على سمة (هيئة) الأحداث المعبر بها عنها فيعدلونها بها ، ويحتذونها عليها. وذلك أكثر مما نقدره ، وأضعاف ما نستشعره .

من ذلك قولهم : خضم ، وقضم ، فالخضم لأكل الرطب ، كالبطيخ والقثاء ، وما كان نحوهما من المأكول الرطب ، والقضم للصلب اليابس ، نحو : قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك ...

فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب ، والقاف لصلابتها لليابس ، حذوًا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث .

ومن ذلك قولهم : النضح للماء ونحوه ، والنضخ أقوى من النضح ، قال الله (سبحانه) :

---

(١) دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح ، الطبعة السادسة عشر ، بيروت : دار العلم للملايين ٢٠٠٤ م ص ١٤٢ . بتصرف .

﴿فيهما عينان نّضّاختان﴾ [١] ، فجعلوا الحاء لرقتها للمـــاء الضعيف، والخاء لغلظها لما هو أقــوى منه..." [٢] .

وأّما ابن سينا فيرى أن هذه الحــروف ، قــد تسمع من حركــات غير نطقية ، ومن ذلك: " أن القاف قد تســمع ، مــن شــق الأجســام ، وقلعهــا دفعة واحدة ، والكاف من وقوع كل جسم صلب كبير ، على بسيط آخر صلب مثله ، والشين من نفــوذ الرطوبات في خلل أجســام يابســة ، نفوذا بقوة ، والطاء من تصفيق اليدين ، مــع عـــدم انطبــاق الــراحتين والراء من تدحرج كرة ، على لوح من خشب ، من شأنه أن يهتز ، والفــاء مــن حفيــف الأشجار " [٣] .

فهو بذلك قام بـــ " تعيين الجذور التي تقتــرب مـــن المحاكـــاة الحقيقية للصــوت الطبيعي الذي يلازم مدلولها ، في لغتنا العربية ، مثــل الخرير الذي هو حكايــة لصــوت الميــاه المتدفقة من منحدر ، مع تكريــر الراء ، كي يكون مشابهًا لصوت الماء الجاري وكذلك هــي الحـــال فــي الطحير (علو النفس لضيق أو ثقل) والشخير ، والنحيب " [٤] .

وأيد المحدثون القدامى ، فيرى الدكتور / أنــيس : " أن البــداوة ، تميل إلى الأصوات الانفجارية ؛ لكونها تناسب غلظتها ، وجفاء طبعهـــا ،

---

(١) الرحمن أية٦٦ .

(٢) الخصائص ، ابن جني ، تحقيق / عبد الحميد هنداوي ، الطبعة الأول، بيروت : دار الكتب العلمية ٢٠٠١ م ١ / ٥٠٩ .

(٣) رسالة أسباب حدوث الحروف ، ابن سينا ، ص ٩٣ – ٩٧ .

(٤) أسرار الحروف ، أحمد زرقة ، الطبعة الأولى ، دمشــق : دار الحصــاد ١٩٩٣ م ، ص ٥٧ .

كمـــا تميل الحضارة إلى الأصوات الاحتكاكية ، ففيها من التؤدة واللين ، ما يناسب بيئتها وطبيعتها " [١] .

وهناك من أرجع الأصوات إلى " أحاسيس لمسية ، وبعضـــها إلـــى أحاسيس ذوقية وكذلك الشم ، والبصر ، والسمع [٢] .

وفي مقابل ذلك أنكر كثير من العلماء الدور الطبيعـــي بـــين اللفـــظ ومعناه ، يقول الدكتور أنيس : " يغالي بعض اللغويين ، فيتصـــورون مـــن أجل هذه الظاهرة ، أن هناك ربطًا طبيعيـــاً بين الألفاظ ودلالاتها ، ولا يخطر ببالهم ، أن القدرة على استيحاء الدلالات مرجعهـــا إلـــى مـــــا يكتســـبه المرء من ألفاظ معينة ، ومن ربطه بين تلـــك الألفـــاظ ودلالاتهـــا ربطـــــاً وثيقـــاً؛ فالعمليـــة كلهـــا مكتسبة ، لا سحر فيها ولا غموض... " [٣] .

وقد وافق دي سوسير ، لأنيس الرأي في ذلك حين نص علـــى أن العلاقة بين الدال والمدلول ، علاقة اعتباطية ؛ أي أنها ليست طبيعية [٤] .

وأرجعه فندريس إلى الحماقة بقوله : " أنه مـــن الحمـــق أن نحكـــم بوجود علاقـــة ضـــرورية بـــين أصوات الكلمة ودلالتها ، غير منكـــر أن بعض الألفاظ ، أقدر على التعبير بأصواتها من غيرها" [١] .

---

(١) في اللهجـــات العربيـــة ، ص ٨٨ : ٨٩ .

(٢) أسرار الحروف ، أحمد زرقة ، ص ٦٧ .

(٣) دلالة الألفاظ ، د / إبراهيم أنيس ، ط السابعة ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٣ ، ص ٧٨ .

(٤) علم اللغة العام ، فردينان دي سوسير ، ترجمة / يوئيل يوسف عزيز، بغـــداد : دار آفـــاق عربيـــة ، ١٩٨٥ م ص ٨٤ : ٨٩ .

وسبقهم في ذلك الخليل حين رأى أن العـــرب " يتوهمون في حسن الحركة ، مـــا يتوهمون فـــي جرس الصوت" (٢) .

ونقل السيوطي عن عبّاد بن سليمان الصيمري من المعتزلـــة ، أنـــه ذهب إلـــى أن بـــين اللفـــظ ومدلوله مناسبة طبيعية... وكان بعـــض مـــن يرى رأيه يقول : إنه يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيهـــا ، فسئل مـــا مســـمى (اذغاغ) وهو بالفارسي (الحجر) فقال : أجد فيه يبسًا شديدًا ، وأراه الحجر.

وأنكر الجمهور هذه المقالة ، وقال : لو ثبت ما قاله ، لاهتـــدى كـــل إنسان إلى كل لغـــة ولمـــا صح وضع اللفظ للضدين ، كـــالقرء للحـــيض والطهر ، والجون للأبيض والأسود...، وأما أهل اللغة العربية ، فقد كـــادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعـــاني ، لكـــن الفـــرق بـــين مذهبهم ومذهب عباد ، أن عبادًا يراها ذاتية موجبة بخلافهم" (٣).

وخلاصة ما سبق ، أن العناصر (الداخلية والخارجية) التي يتشكل منها الصوت اللغوي لها أثر كبير فـــي تكـــوين دلالته الطبيعيـــة الذاتيـــة ، فالأصوات الانفجارية تدل على الشدة والغلظة ، والأصـــوات الاحتكاكيـــة تدل على التؤدة واللين . كذلك ، لم تكن الراء لتـــدل علـــى التكـــرار ، إلا بملمح التكرار الذي تحملـــه ، ولم تكن الشين ، لتـــدل علـــى الانتشـــار إلا بملمح التفشي الذي تحمله... ؛ لذلك أعتقـــدُ أن الملمـــح التمييزي ، يمثـــل

---

(١) اللغة ، فندريس ، تعريب / عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص ، القـــاهرة : مكتبـــة الأنجلـــو المصـــرية ١٩٥٠ م ، ص ٢٣٥ : ٢٣٧ .

(٢) كتاب العيـــــن ، الخليل بن أحمد الفارهيدي ١ / ٥٥ .

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي ، شرحه / محمد أحمد جـــاد المـــولى بـــك وآخرون ، الطبعة الثالثة ، القاهـــرة : مكتبة دار التراث ١ / ٤٧ .

وحدة دلالية أصغر ، من الصوت اللغوي في الكلام . ومما يؤيد ذلك ، أن الصوت اللغوي نفسه تشكله الملامح التمييزية ، وأن لهذه الملامح قدرة ، على تمييز معنى منطوق ، من معنى منطوق آخر " (١) .

ولا بد من لفت الأنظار إلى " أن هذه الدلالة الصوتية ذات أثر ثانوي " (٢) في دلالة الكلام ؛ فلا يمكن لنا أن نرد معاني ألوف الألفاظ ، إلى عدد قليل من الأصوات اللغوية في اللغة (٣) .

لذا لا بد أن يتردد الصوت بدرجة ، تجعل له وجودًا بارزًا لافتًا ، في الكلام(٤). وذلك كتكرار الكاف مثلًا في قول أبي الطيب المتنبي :

وَكَمْ ذَا بِمِصْرَ مِنَ الْمُضحِكاتِ ∴ وَلكنَّهُ ضَحِكٌ كالبُكا (٥)

والتي تدل على الضحك بكركرة مسموعة .

وقد يؤدي تكرار الصوت في الكلام إلى كسب هذا الصوت إيحاءًا تعبيريًا ربما لا يؤديه لو لم يكن مكررًا ومن ذلك قوله تعالي : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ * لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ (٦) يوحي اللفظ (غسلين) أن هذا الطعام (غسالة) لشيءٍ آخر ، وأنه غير مستساغ ، بسبب ما في مخرج

---

(١) ص ٢٨ : ٣٨ من البحث .

(٢) نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي ، علي يونس ، ص ٢٣٩ .

(٣) نظريات في اللغة ، أنيس فريحه ، الطبعة الثانية ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ١٩٨١ م ، ص ٢٠ .

(٤) نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي ، علي يونس ، ص ٢٣٩ .

(٥) ديوان أبي الطيب المتنبي ٢ / ٢٧٥ . والبيت من بحر (المتقارب) . وفيه ورد البيت : وماذا بمصر من المضحكات...

(٦) الحاقة أية ٣٦ : ٣٧ .

الغين من التأخر في مكان الغرغرة ، التي تكون عندَ إرادة تنظيف الحلقوم . والغين كذلك ، صوت يستعمل ساكنًا ، عندَ إرادة التعبير عن التقزز [١] .

أما الفونيمات فوق التركيبية وأثرها الدلالي لا يخفى في الكلام ، فالتنغيم يكسب ما يقع عليه دلالة معينة ، كالاستفهام ، والأمر ، والتقرير ، والتعجب... ، فتأمّل مثلا عبارة مثل : الآَن جئت ؛ فقد تعني الاستفهام، أو التعجب ، أو عدم الرضا... ، وذلك بناء على التنغيم الذي يصاحبها. كذلك يكشف التنغيم ، عن وجهات النظر الشخصية ، في عملية الاتصال بين الأفراد ، وحالات المتكلم النفسية ، كالغضب ، والسرور ، والرضا والتهكم...، ويلعب دورًا في التعرف إلى طبقة الفرد الاجتماعية والثقافية [٢] . وفي بعض اللغات ، يلعب التنغيم دورًا مهمًا في دلالة الكلام ، " ففي اللغة الصينية مثلًا ، قد يكون للكلمة الواحدة عدة دلالات ، لا يفرق بينها ، إلا اختلاف النغمة في النطق " [٣] .

أما المفصل فتقوم مهمته على تحديد نهايات الكلام بصفته سكتة خفيفة بينها فيمنع بذلك التباس معانيها. ويظهر ذلك جليًا في بعض الظواهر اللغوية ، كبعض المحسنات البديعية ، وأحكام الوقف في القرآن الكريم .

---

(١) البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، تمام حسان ، الطبعة الأولى ، القاهرة : عالم الكتب ١٩٩٣ م ، ص ٢٩٣ : ٢٩٤ .

(٢) علم الأصوات ، كمال بشر ، ص ٥٣٩ : ٥٤٠ .

(٣) دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، ص ٤٧ .

ولنضرب على ذلك مثالا من القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّما يَسْتَجِيبُ الذِينَ يَسمَعونَ والمَوْتى يَبْعثهم اُللهُ ثُمَّ إليه يُرْجَعون ﴾ (١) فلا بد من سكتة عند اللفظ (يسمعون) ، وهو ما يسمى بالوقف اللازم ، ثم مواصلة القراءة ؛ كي لا يظن أن اللفظ (الموتى) معطوفة على (الذين) فيكون الموتى بهذا العطف ، في عداد من يسمعون.

ومن الوقفِ الممنوع ، قوله تعالى : ﴿ وَأَقسَموا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لا يَبْعثُ اُللهُ مَنْ يَموتُ بَلى وَعْدا عَلَيْهِ حَقًّا ولكنَّ أَكثرَ الناس لا يَعْلمون ﴾ (٢) فلا بد لقارئ هذه الآية أن يتجنب السكوت عند الكلمة (أَيمانهم) أي عليه أن يواصل القراءة دون توقف ؛ لأن الجملة (لا يَبْعث اُللهُ مَنْ يَموتُ) ، قول من أنكر البعث. أما إذا سكت القارئ عند (أَيمانهم) فقد يظن أن الله تعالى ، لا يبعث من يموت ، سبحانه ؛ لأن من شأن هذا السكوت أو المفصل أن يعطي ما بعده معنى مستقلا عما قبله.

ويعد ترتيب المقاطع في الكلمات وتتابعها على نسق معين ذا أثر كبير في إحداث العديد من الموسيقى التي تعبر عنها بكل دقة ، ففي قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وَمَا هُوَ بِالهَزْل ﴾ (٣)

(إِنْ: in) – (قَوْ: qaw) – (لٌ: lun) – (فَصْ: fa) – (لٌ: lun) – (بِالْ: bil) – (هَزْ: haz).

(١) الأنعام أية ٣٦ .
(٢) النحل أية ٣٨ .
(٣) الطارق أية ١٣ : ١٤ .

نجد القرآن الكريم قد استخدام مقطع متوسط مفتوح (ص ح ح) وسط هذه المقاطع المغلقة ، يعبر بحركته الطويلة ، عن موقف النفي العام الشامل للهزل ، ألا وهو (ما : maa) .

ولا يقتصر المقطع المتوسط المفتوح على معنى العقاب الصارم أو العذاب ، بل قد يستعمل في التعبير المريح الباعث على الاطمئنان كما في قوله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ (١) .

(جو : guu) – (نا : naa) – (ها : haa)– (را : raa)– (في : fii) – (عا : caa) – (لا : laa) – (في : fii) – (ها : haa)– (لا : laa) – (في : fii) – (ها : haa)– (جا : gaa) – (في : fii) – (ها : haa)– (فو : fuu) – (وا : waa) – (ضو : uu) – (ما : maa) – (فو : fuu) – (را : raa) – (ثو : Ø uu)

أما البلاغيون فقد انصب تحديدهم لجودة الكلمات والجمل على " عدم تنافر الحروف وعلى إعجابهم بالأبيات التي رأوا تحقيق الفصاحة فيها ، معبرين عن هذا الإعجاب ، بعبارات عامة مائعة ، تخلو من التحليل الدقيق ، وذمهم للأبيات التي رأوا خلوها من الفصاحة. وحتى في مقياسهم الذي وضعوه للفصاحة ، وهو عدم تنافر الحروف ، قد خانهم التوفيق ، لأنهم لم ينتبهوا إلى أن المعنى والعاطفة قد يقتضيان هذا التنافر ، ويجعلانه

(١) الغاشية الأيات ٨ : ١٦ .

أمرًا لازمًا. انظر مثلا إلى بيت امرئ القيس، يصف شعر محبوبته وهم يستشهدون به على قبح التنافر:

غدائرهُ مستشزراتٌ إلى العُلا ∴ تضلُّ العُقاصُ في مُثنى ومرسلِ [١]

لا شك أن في قوله : (مستشزرات) (mus / ta š / zi / raa / tun) ، تنافرًا بين الحروف ، يجعل الكلمة ثقيلة في النطق . ولكن قليلًا من التفكير ، يهدينا إلى أن هذا التنافر لازم لزومًا فنيًا مؤكدًا ؛ لأنه ينطبق على الصورة التي يريد الشاعر أن يرسمها ، لهذه الخصلات الكثيرة الكثيفة الثقيلة ، التي تتزاحم على رأس محبوبته ، وترتفع إلى أعلى ، ويغيب باقي الشعر الكثيف تحتها ، من مفتول ظل على انتظامه ، وغير مفتول انطلق هنا وهناك. صورة غنية رائعة ، حاشدة زاخرة مزدحمة ، إذا أجدنا تصورها واستمعنا إلى (مستشزرات) أدركنا كيف أنها تقتضي هذا التنافر ، وبدأنا نستحليه ، ونتلذذ بتعثر لساننا في النطق به . هو حقا تنافر، ولكن ما أقوى انسجامه مع الصورة المرسومة ... " [٢] .

ومن هنا يمكن القول أن للعناصر التميزية وغير التميزية ، والمقاطع الصوتية قوة تعبيرية ذاتية من شأنها دعم النص ، شريطة أن يستغلها الكاتب أحسن استغلال ولكن لا بد من الالتفات أن هذه الملامح كما لها آثارها الإيجابية على الجمل والعبارات ، فهي أيضاً لها آثارها التي قد تؤثر سلبًا على جودتها ، وعلى كاتب النص أن يتجنب سلبيات هذه العوامل

---

(١) ديوان إمرؤ القيس ، ضبطه وصححه / مصطفى عبد الشافي ، ص ١١٥ . والبيت من بحر (الطويل) .

(٢) الشعر الجاهلي (منهج في دراسته وتقويمه) د / محمد النويهي ، القاهرة ، الدار القومية ١ / ٤٤ : ٤٥ .

كصعوبة النطـــق ، وقلة الوضوح السمعي ؛ فصفة السلاسة أو الخفة مـــثلا "ليست مطلوبة دائمًا ، وفي كل الأحـــوال ، كما قد يفهم من آراء بعضهم ؛ فقد نتـــرك اللفظ السهل في بعض الأحيان ، ونختار مرادفًا صعبًا له ، سواء أكان ذلك فـــي الشعر ، أم في النثر فقـــد نســـتعمل : (حـــزن) ، ونتـــرك (أسى)، ونســـتعمل (بغيض) ، ونترك (كريـــه) ونقول : (عشق) ، بدلا من (حب) ، و(ملطـــخ) بـــدلا مـــن (ملـــوث) ، و(غضنفر) بدلا من (أسد) بل قد نعمد في العامية ، إلى اللفظ السهل ، فنضيف إليه مـــا يجعلـــــه أثقـــل نطقًا فتقول : (شَقْلَبَ) بدلا من (قَلَبَ) . إننا نميل إلى الأصعب ، إن كـــان أنسب ، ويكون أنسب عندما يكون أقوى تعبيرًا " [١] .

فقد يكون اختيار كلمات أكثر صعوبة دون أخرى اختيارًا من الكاتـــب ليستفيد من عوامل القوة والضعف أحسن استفادة ، ليخدم نصه ، ويخرجـــه تامًا مكتملًا .

وفي المقابل إذا لم يحسن الكاتب استغلال هذه الملامح كـــان نصـــه خاليًا من عوامل القوة والإثارة ، ولننظر في هذا المقام إلى هذا البيت لإيليا أبي ماضي :

وأرى للنّمـالِ مُلكًا كبيـرًا ∴ قـدْ بنته بـالكدحِ فيه ، وبـالكدْ [٢]

يقول الدكتور ، طه حسين : " ألست ترى أن قافية هذا البيت (بالكد: bil/kad) توشك أن تكون رطانة أعجمية ؟! أحب أن يتدبر الشـــبان مـــن

(١) نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربـــي ، علـــي يـــونس ، الهيئـــة المصـــرية العامـــة للكتاب١٩٩٣ ، ص٢٣٧.

(٢) الديوان ، لإيليا أبي ماضي ، بيروت ، دار العودة ١٩٩٦ م ، ص ٣١٦ : ٣٢٠ .

الشعراء هذا المعنى ، فالدال من الحروف التي تكسب القافية متانة ، ورصانةً ، وجمالًا ، إذا تحركت بإحدى الحركات الثلاث ، فإذا سكنت منحت القافية ثقلًا ثقيلًا ، لا يقبله السمع ، ولا يطمئن إليه الذوق..." (١) .

فعلى المتكلمين استغلال ما يسمى بالطاقة التعبيرية ، ويستثمرون هذه الطاقات ليجيء الكلام مطابقًا أغراضهم ، ومعبرًا عن مقاصدهم، دون زيادة أو نقصان . ويعني ذلك أن للحس اللغوي السليم مقومين : المعرفة اللغوية ، التي تتكون من دراسة علوم اللغة والذوق اللغوي السليم، الذي يتربى في نفس المتكلم ، بالخبرة اللغوية (٢) .

ومما سبق نستخلص أن براعة النص ، تتأثر إيجابًا ، أو سلبًا بملامح القوة والضعف الصوتيين ، التميزية وغير التميزية ، من خلال جانبها النطقي ، والسمعي والموسيقي والدلالي ، وفي اختيار أصواته ، ومقاطعه الصوتية ، وكيفية تنظيمها .

لذلك على الكاتب الذي يريد نصًا جيدًا ، أن يحسن استعمال هذه الملامح ، وذلك بترتيبها في نصه ترتيبًا مناسبًا ، يحقق انسجامها ، فترفع بذلك من جودة نصه ، تاركة أثرًا في المتلقي والسامع بما تحمله من طاقات تعبيرية .

---

(١) حديث الأربعاء ، طه حسين ، الطبعة الرابعة عشر ، القاهرة ، دار المعارف ٣ / ١٩٩ .
(٢) فصول في اللغة والنقد ، نعمة رحيم العزاوي ، ط الأولى ، بغداد ، المكتبة العصرية ٢٠٠٤ ، ص ٦٨.

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، الذي بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وعلـــى آله وصحبه أجمعين .

وبعـــد

فقد انتهيت بعون الله وتوفيقه من هذه الدراسة التـــي ألقيـــت فيهـــا الضوء عل العوامل الداخلية والخارجية التي تظهر ما في الألفاظ مـــن قـــوة صوتية ، وتحقق الإنسجام الصوتي المطلوب بما يتناسب ومحتوى الـــنص ، وقد توصلت في هذه الدراسة إلى النتائج الأتية :-

١- أبرزت هذه الدراسة قيمة العناصر الصوتية التركيبية ، والفوق تركيبية ، وأثرها الواضح في براعة النص على اختلاف أنواعه .

٢- اعتماد الفونيمات اعتمادًا كليًا على هذه الملامح في دعمها للـــنص ، ومدى تأثيره في السامع فمن هذه الملامح ما يجعل الصـــوت صـــعبًا ، ومنها ما يجعله سهلًا ومنها ما يكسب الصوت وضوحًا عاليًا في السمع ، ومنها ما يكون وضوحه معتدلًا ولكل تأثيره في جمال النص وقوتـــه التعبيرية .

٣- للفونيمات غير التركيبية أثرها الواضح ودورها في اتســـاع مجـــالات التعبير والدلالة فيعمل التنغيم مثلًا ، على زيادة الوضوح السمعي ، بما يحمله من دلالات ذاتية كالاستفهام ، والتعجب . أما المفصل الصـــوتي فهو ليس شائعًا كغيره من الظواهر الأدائية الأخرى ، كالنبر والتنغـــيم ، على الرغم من أنه ليس جديدًا على الدراسات العربية . فقد عولج قديمًا في القراءات القرآنية ضمن ظاهرتي السكت ، والوقف .

٤- تختلف المقاطع الصوتية في جهدها النطقي ، ووضوحها السمعي ، وطبيعتها الموسيقية والإيحائية ، فمنها ما هو شديد الوضوح في الأذن ، شديد الثقل على اللسان كالمقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) ، ومنها ما هو قليل الوضوح سهل النطق، كالمقطع القصير (ص ح) .

٥- يتخذ القرآن الكريم من الدلالة محورًا تتضافر فيه جميع العناصر الصوتية لخدمته بسلاسة نطقية تلفت انتباه القارئ إضافة إلى وضوحه السمعي ، وموسيقاه التي تتفق اتفاقًا شديدًا في هذا المحور .

٦- لا بد وأن يستند النص في تحليله على الجوانب النطقية والسمعية والموسيقية والدلالية ، والتي من شأنها أن تكشف عن براعة الألفاظ وجودتها ، وتُتخذ معيارًا للحكم عليها .

٧- تستخدم معظم الفونيمات فوق التركيبية في النص عن طريق علامات ، أو رموز تعرف بها .

٨- وأخيرًا نحتاج إلى المزيد من هذه الدراسات حول هذا الموضوع ، حتى نستطيع أن نبين كيف تكتسب الكلمة قوة في طابعها الدلالي بكل دقة ، وموضوعية ، من خلال عناصرها الصوتية .

هذا وما كان من فضل فمن الله ، وما كان من سهو أو خطأ ، فمني ومن الشيطان واختتمه بالحمد لله ، الذي جعله فاتحة تنزيله ، وخاتمة أهل جنته ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين .

والله من وراء القصد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ثبت بأهم المصادر والمراجع

أولًا : القرآن الكريم منزه عن كل نقص .

ثانياً : المصادر والمراجع :-

١- أبحاث في أصوات العربية ، حسام سعيد النعيمي ، العراق ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .

٢- إتحاف العباد في معرفة النطق بالضاد، محمد نمر حماد نابلس١٣٢٣ه

٣- أسرار الحروف ، أحمد زرقة ، الطبعة الأولى ، دمشق : دار الحصاد ١٩٩٣ م.

٤- أسس علم اللغة ، ماريو باي ، ترجمة وتعليق ، د / أحمد مختار عمر ، الطبعة الثانية ١٩٨٣ م ، والطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧ م ، الطبعة الثامنة ١٩٩٨ عالم الكتب بالقاهرة .

٥- الأصوات اللغوية للدكتور / إبراهيم أنيس ، الطبعة الأولى ١٩٨١ م ، والطبعة الرابعة ١٩٧١م ، والطبعة السادسة ١٩٨٤ م ، الأنجلو المصرية وطبعة دار النهضة العربية القاهرة ، مصر . والطبعة الرابعة الحديثة ، الأنجلو المصرية ٢٠٠٧ م .

٦- الأصوات اللغوية ، سمير شريف إستيتية ، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية الطبعة الأولى ، عمان ، دار وائل ٢٠٠٣ م .

٧- الأصوات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن ، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .

٨- أصوات اللغة العربيّة ، الدكتور/ عبد الغفار حامد هلال ، الطبعة الثانية ، القاهـــرة مطبعة الجبلاوي ١٩٨٨.

٩- أصوات اللغة العربية بين الوصف والتنظيم ، د / محمد عبـــد الحفـــيظ العريان ، الطبعة الأولى ١٤١٢ ه / ١٩٩١م .

١٠- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، الرافعي ، بيـــروت ، دار الكتـــاب العربي ٢٠٠٥ .

١١- الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ، أبو الحســـن الفـــارقي ، تحقيق / سعيد الأفغاني الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرســـالة ، بيـــروت ، ١٩٨٠ م .

١٢- ألغاز ابن هشام في النحو ، تحقيق / أسعد خضير ، الطبعة الأولـــى ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٨ م .

١٣- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجـــل ، لابـــن الأنبـــاري ، تحقيق / جودة مبروك محمد ، مراجعة / رمضان عبد التواب ، مكتبـــة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر الطبعة الأولى .

١٤- بحوث في الشعر واللغة ، علي يونس ، مكتبـــة الآداب ، القـــاهرة ، مصر .

١٥- بحوث ومقالات في اللغة ، رمضان عبد التواب ، مطبعة الخـــانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية .

١٦- البرهان في علوم القرآن ، للإمام / بدر الدين الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ، دار إحياء الكتب العربية ، منشورات البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ١٩٥٧

١٧- البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، تمام حسان الطبعة الأولى ، القاهرة : عالم الكتب ١٩٩٣ م .

١٨- البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق / عبد السلام هارون ،القاهرة ، مكتبة الخانجي ١٩٧٥ .

١٩- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ،منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان.

٢٠- التبصرة في القراءات السبع ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق / محمد غوث الندوي الطبعة الثانية الدار السلفية ، الهند ١٩٨٢ م .

٢١- التجويد والأصوات للدكتور إبراهيم نجا ، مطبعة السعادة بالقاهرة .

٢٢- التركيب اللغوي للأدب (بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا) ، لطفي عبد البديع الرياض : دار المريخ ١٩٨٩ م.

٢٣- التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فونولوجيا العربية) سلمان العاني ، ترجمة : ياسر الملاح ، الطبعة الأولى ، جدة ، النادي الأدبي الثقافي .١٩٨٣

٢٤- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، للطيب البكوش ، الطبعة الثالثة تونس ، المطبعة العربية ١٩٩٢ م .

٢٥- التطور اللغوي : مظاهره وعلله وقوانينه ، رمضان عبد التواب ، الطبعة الثانية ١٩٩٠ مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .

٢٦- التطور النحوي للغة العربية ، برجشتر اسر ، ترجمة / رمضان عبد التواب ، مصر القاهرة ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .

٢٧- تلخيص كتاب العبارة ، ابن رشد ، تحقيق / محمود قاسم ، مراجعة وتعليق / تشارلس بتروث ، وأحمد عبد الحميد هريدي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

٢٨- التنافر الصوتي والظواهر السياقية ، عبد الواحد حسن الشيخ ، مصر الإسكندرية مطبعة الإشعاع ، الطبعة الأولى ١٩٩٩ م .

٢٩- جني الجناس ، للسيوطي ، تحقيق / محمد الخفاجي ، الطبعة الأولى ، الدار الفنية القاهرة ١٩٨٦ م .

٣٠- الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه ، تحقيق / عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، القاهرة ٢٠٠٧ م.

٣١- الحجة للقراء السبعة ، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ، تحقيق / بدر الدين قهوجي ، ورفيقه ، الطبعة الأولى ، دار المأمون للتراث ، دمشق ١٩٨٤ م .

٣٢- حديث الأربعاء ، طه حسين ، الطبعة الرابعة عشر ، القاهرة ، دار المعارف .

٣٣- الخصائص ، ابن جني ، تحقيق / عبد الحميد هنداوي ، الطبعة الأول، بيروت : دار الكتب العلميّة ٢٠٠١ م .

٣٤- الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ، للدكتور / حسام البهنساوي ، مكتبة زهراء الشرق القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥ م .

٣٥- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، غانم قدوري الحمد ، الطبعة الثانية عمان ، دار عمار، ٢٠٠٧ م .

٣٦- دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح ، الطبعة السادسة عشر ، بيروت : دار العلم للملايين ، ٢٠٠٤ م .

٣٧- دراسات في اللسانيات العربية (المشاكلة ، التنغيم) رؤية تحليلية ، عبد الحميد السيد الأردن، عمان، دار حامد، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م .

٣٨- دراسة السمع والكلام، سعد مصلوح، القاهرة ، عالم الكتب ١٩٨٠م .

٣٩- دراسة الصوت اللغوي ، د / أحمد مختار عمر ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب مصر ، القاهرة ١٣٩٦ ه / ١٩٧٦ م ، و ١٤١٨ ه / ١٩٩٧ م. وطبعة لبنان بيروت ، عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ١٩٨٥ م .

٤٠- دلالة الألفاظ ، د / إبراهيم أنيس ، الطبعة السابعة ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصريّة ١٩٩٣ م .

٤١- الدلالة الصوتية ، عبد الكريم حسام الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

٤٢- الدلالة الصوتية في لهجة الإقليم الشمالي ، عبد القادر عبد الجليل ، الأردن عمان دار صفاء ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م .

٤٣- ديوان أبي الطيب المتنبى ، شرحه وكتب هوامشه / مصطفى سبيتي ، بيروت دار الكتب العلمية .

٤٤- ديوان إمرؤ القيس ، ضبطه وصححه / مصطفى عبد الشافي ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٤٥- الديوان ، إيليا أبي ماضي ، بيروت ، دار العودة ١٩٩٦ م .

٤٦- ديوان الفرزدق ، تحقيق / عبد الله الصاوي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .

٤٧- رسالة أسباب حدوث الحروف ، ابن سينا ، تحقيق / محمد حسان الطيان ويحيى مير علم ، تقديم ومراجعة / شاكر الفحام وأحمد راتب النفّاخ، دمشق ، مطبوعات المجمع اللغوي ، الطبعة الأولى ١٩٨٣ م .

٤٨- ست محاضرات في الصوت والمعنى ، يا كوبسون ، رومان ، ترجمة / حسن ناظم وعلي صالح ، الطبعة الأولى ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ١٩٩٤ م .

٤٩- سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحقيق / حسن هنداوي ، دار القلم ١٩٩٣ م .

٥٠- شرح صحيح مسلم ، للنووي ، الطبعة الأولى ، المطبعة المصرية بالأزهر ١٩٢٩ .

٥١- شرح المفصل ، ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت .

٥٢- الشعر الجاهلي (منهج في دراسته وتقويمه) الدكتور / محمد النويهي ، القاهرة الدار القومية .

٥٣- الشوقيات ، أحمد شوقي ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٥٤- الصوتيات اللغوية (دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية) أ.د/عبد الغفار حامد هلال ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ١٤٣٠ ه / ٢٠٠٩ م .

٥٥- ظاهرة اللبس في العربية : جدل التواصل والتفاصل " مهدي أسعد عرار دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م .

٥٦- ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة واللغويين حتى نهاية القرن الثالث الهجري المهدي بوروبة ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دوله في اللغة ، جامعة : ابي بكر بلقايد تلمسان ٢٠٠٢ م.

٥٧- العبرية من غير معلم ، ربحي كمال ، الطبعة العاشرة ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٩٥م .

٥٨- العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود ، دار غريب ، القاهرة ٢٠٠١ م .

٥٩- العروض والقافية ، عادل أبو عمشه ، الطبعة الأولى ، نابلس ، مكتبة : خالد بن الوليد ١٩٨٦ م .

٦٠- علم الأصوات برتيل مالمبرج ، تعريب ودراسة الدكتور / عبد الصبور شاهين ، نشر مكتبة الشباب بالقاهرة ١٩٧٧ م .

٦١- علم الأصوات ، حسام البهنساوي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ٢٠٠٤ م.

٦٢- علم الأصوات ، كمال بشر ، القاهرة ، دار غريب ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م .

٦٣- علم الأصوات العربية { علم الفونولوجيا } للدكتور / عبد القادر شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٣٣ ه / ٢٠١٢ م .

٦٤- علم أصوات العربية لمحمد جواد النوري، الطبعة الأولى ، عمان ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ١٩٩٩ م .

٦٥- علم الصرف الصوتي ، عبد القادر عبد الجليل ، الأردن ، عمان ، دار أزمنة الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ / ١٩٩٨ م .

٦٦- علم اللسانيات الحديثة ، عبد القادر عبد الجليل ، الأردن ، عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م .

٦٧- علم اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، الطبعة التاسعة ، القاهرة ،نهضة مصر٢٠٠٤.

٦٨- علم اللغة العام ، الدكتور / توفيق محمد شاهين ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة وهبه ١٩٨٠ م .

٦٩- علم اللغة العام ، فرديناند دي سوسور ، ترجمة / يوئيل يوسف عزيز، بغداد : دار آفاق عربية ، ١٩٨٥ م .

٧٠- علم اللغة العام (الاصوات العربية) كمال بشر ، مكتبة الشباب ، المنيرة ١٩٩٠ .

٧١- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، الدكتور / محمود السعران ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ودار الفكر العربي ، القاهرة .

٧٢- علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، بيروت ، دار النهضة العربية. (د. ت) .

٧٣- العين ، للخليل ، تحيق الدكتور / مهدي المخزومي ، والدكتور / إبراهيم السامرائي وزارة الثقافة والإعلام العراق ، دار رشيد للطباعة والنشر ١٩٨١ م .

٧٤- فصول في علم الأصوات ، محمد جواد النوري ، الطبعة الأولى ، نابلس ، مطبعة النصر التجارية ١٩٩١ م .

٧٥- فصول في فقه العربية ، رمضان عبد التواب ، الطبعة السادسة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ١٩٩٩ م .

٧٦- فصول في اللغة والنقد ، نعمة رحيم العزاوي ، الطبعة الأولى ، بغداد ، المكتبة العصرية ٢٠٠٤ م .

٧٧- فقه اللغات السامية ، بروكلمان ، ت . د/ رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ١٩٧٧ م .

٧٨- فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، الطبعة الثالثة ، نهضة مصر ٢٠٠٤ م .

٧٩- في اللهجـــات العربيـــة ، إبراهيم أنيس ، الطبعة الثالثة ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرّيّة ٢٠٠٣ .

٨٠- في الميزان الجديد ، محمد مندور ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مطبعة : لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٤ م .

٨١- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، عبد الصبور شاهين ، مصر القاهرة ، مكتبة الخانجي .

٨٢- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الطبعـــة الثانيـــة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ١٩٨٢ م .

٨٣- كتاب الزينة ، لأبي حاتم الرازي ، تحقيق / حســـين بـــن فـــيض الله الهمذاني ، القاهرة مطبعة الرسالة ١٩٥٨م .

٨٤- كتاب الموسيقي الكبير ، الفارابي ، تحقيق / غطاس عبد الملك خشبه وشرحه ، القاهرة ، دار الكاتب العربي .

٨٥- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبـــي طالب ، تحقيق الدكتور / محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٩٧٤ م .

٨٦- اللسان ، ابن منظور ، طبعة دار المعارف .

٨٧- اللغة ، فندريس ، تعريب / عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص ، القاهرة : مكتبة الأنجلـــو المصـــرية ١٩٥٠ م .

٨٨- اللغة بين القومية والعالمية ، الدكتور / إبراهيم أنيس ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٠م

٨٩- اللغة العربية معناها ومبناها ، لتمام حسان ، الدار البيضاء ، دار الثقافة ١٩٩٤ .

٩٠- اللغة وعلم اللغة ، جون ليونز ، ترجمة / مصطفى التوني ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٧ م.

٩١- مبادئ ألسنية عامة ، أندريه مارتينيه ، ترجمة / ريمون رزق الله ، الطبعة الأولى دار الحداثة ، بيروت ١٩٩٠ م .

٩٢- مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، دار الفكر سوريا الطبعة الثانية١٩٩٩م .

٩٣- محاضرات في الألسنية العامة ، فرديناند دي سوسيور ، ترجمة / يوسف غازي ومجيد النصر ، دار النعمان للثقافة ، صيدا ، لبنان ١٩٨٤ م .

٩٤- المدخل إلى علم أصوات العربية ، غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م .

٩٥- مدخل إلى علم الدلالة ، فرانك بالمر، ترجمة / خالد محمود جمعة ، الطبعة الأولى الكويت ، مكتبة دار العروبة ١٩٩٧ م .

٩٦- مدخل إلى علم اللغة ، للدكتور / محمود فهمي حجازي ، القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٧ / ١٩٩٨م .

٩٧- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٥٢ م . والطبعة الثانية ١٩٨٢ م .

٩٨- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي ، شرحه / محمّد أحمد جاد المولى بك وآخرون الطبعة الثالثة ، القاهرة : مكتبة دار التراث .

٩٩- المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس وآخرون ، الطبعة الثانية .

١٠٠- معجم علم اللغة النظري ، محمد علي الخولي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٢ م.

١٠١- مقامات بديع الزمان الهمذاني ، أبو الفضل أحمد بن الحسين ، شرحَها / محمّد عبده الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار الكتب العلميّة ٢٠٠٦ م .

١٠٢- مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، المغرب ، الدار البيضاء ، دار الثقافة الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م . وطبعة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م . وطبعة الأنجلو المصرية ١٩٩٠م .

١٠٣- مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزرقاني ، القاهرة ، المطبعة الفنية .

١٠٤- منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، لابن الجزري ، تحقيق / محمد حبيب الله الشنقيطي ورفيقه ، مكتبة القدس بالأزهر ١٣٥٠ ه .

١٠٥- المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في علم الصرف الصوتي) ، عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ١٩٨٠ م .

١٠٦- الموسوعة العلمية الشاملة ،إعداد: أحمد شفيق الخطيب ويوسف سليمان خير الله الطبعة الأولى ، بيروت ، مكتبة : لبنان ناشرون ١٩٩٨ م .

١٠٧- موسيقى الشعر ، د / إبراهيم أنيس ،الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٢م .

١٠٨- همس الجفون ، ميخائيل نعيمه ، الطبعة السادسة ، بيروت ، دار نوفل ٢٠٠٤ .

١٠٩- هندسة المقاطع الصوتية وموسيقى الشعر العربي ، عبد القادر عبد الجليل ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .

١١٠- نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي ، علي يونس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ م

١١١- نظريات في اللغة ، أنيس فريحه ، الطبعة الثانية ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ١٩٨١ م .

كتب إلكترونية :

١- تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر ، دراسة وتحقيق / علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٧ ه / ١٩٩٦ م .

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع	الصفحة
١.	ملخص البحث	٥٨٤٥
٢.	Research Summary	٥٨٤٦
٣.	المقدمة	٥٨٤٧
٤.	المبحث الأول العناصر " الخارجية والداخلية " التي تؤثر سلباً ، أو إيجاباً في أسلوب النص ، وقوة دلالته	٥٨٥٠
٥.	أولاً : العناصر الخارجية: (التنغيم - النبر – المفصل)	٥٨٥٠
٦.	ثانياً : العناصر الداخلية : (الملامح التميزية)	٥٨٨٧
٧.	المبحث الثاني : القدرة التأثيرية " للعناصر الداخلية والخارجية " في قوة النص وجودته	٥٩٠٣
٨.	(الجانب النطقي - الجانب السمعي)	٥٩٠٣
٩.	(الجانب الموسيقي - الجانب الدلالي)	٥٩١٨
١٠	الخاتمة	٥٩٣٧
١١	المصادر والمراجع	٥٩٣٩
١٢	الفهرس	٥٩٥٢